الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المـــوضـــوع:

توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية
كتاب الأمير لواسيني الأعرج "أنموذجا"

إعداد الطالب (ة):
سليماني سارة

إشـــراف:
د/ شريف بموسى عبد القادر

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	خالدي هشام	رئيسا
أ.د	شريف بموسى عبد القادر	مشرفا ومقررا
أ.م	ملياني محمد	مناقشا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية
كتاب الأمير لواسيني الأعرج "أنموذجا"

إعداد الطالب (ة):
سليماني سارة

إشراف:
د/ شريف بموسى عبد القادر

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	خالدي هشام	رئيسا
أ.د	شريف بموسى عبد القادر	مشرفا ومقررا
أ.م	ملياني محمد	مناقشا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

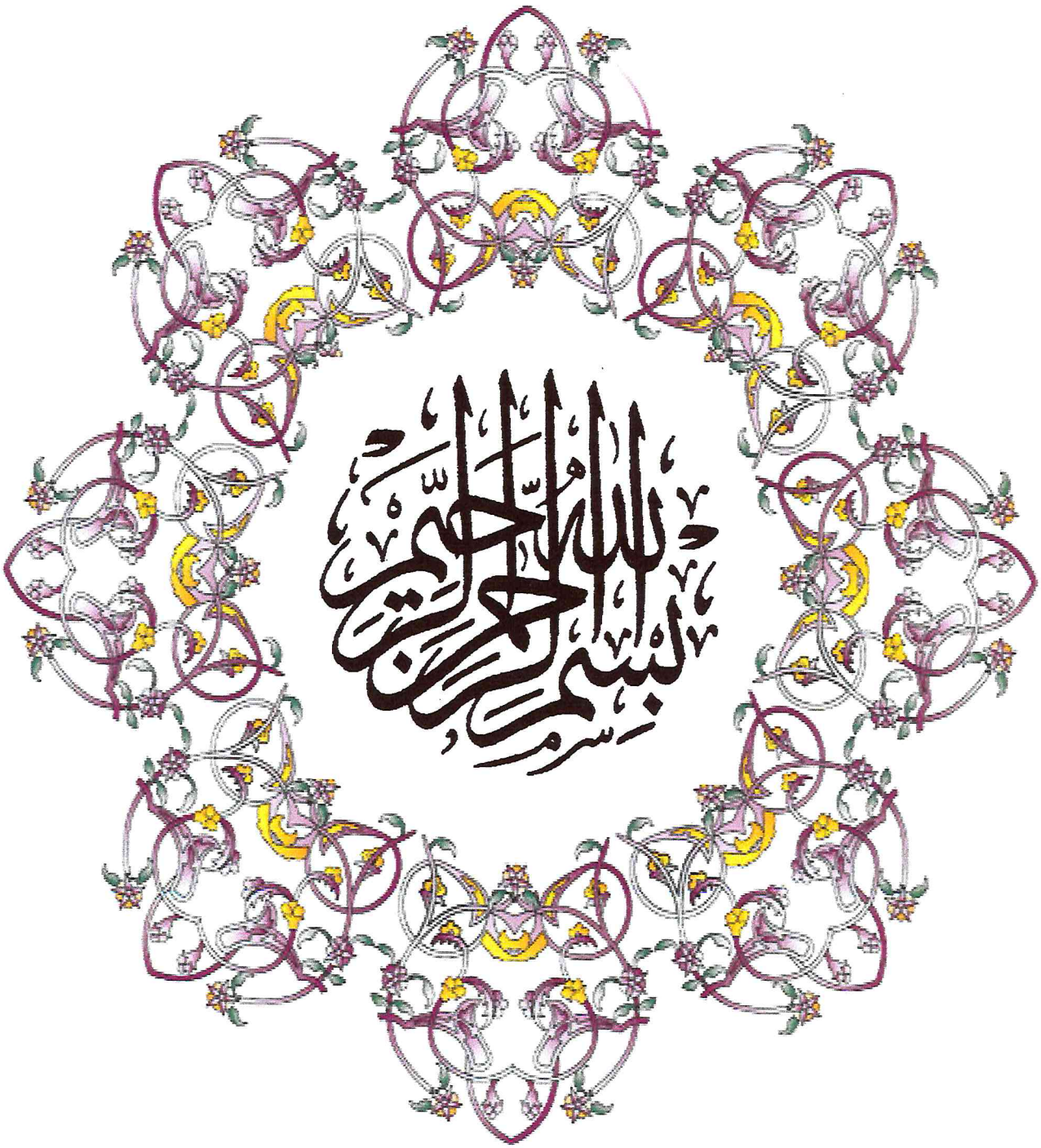
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره، على نعمة العقل والصحة والتوفيق التي لا تكون إلا منه، وأتقدّم بالشكر والتقدير إلى أستاذي: الدكتور المشرف "شريف بموسى عبد القادر" على نصائحه القيّمة وتوجيهاته الحكيمة التي أنارت لي دروب هذا البحث، وإلى كلّ أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرّموا بقراءة هذا البحث المتواضع وإثرائه بملاحظاتهم القيّمة والمفيدة، وإلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بالقليل.

الإهداء

اللهم لك الحمد، اللهم صل على سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى ما عندي في الوجود، أمي وأبي أمدّ الله في عمرهما.

إلى زميلاتي وزملائي

وإلى أستاذي "شريف بموسى" الذي شاطرني هاجس هذا البحث

إلى كلّ من عرفتهم طوال مشوار حياتي.

مقدمة

- إنّ الدارس لموضوع الرواية الجزائرية تواجهه عدّة تساؤلات لابدّ أن يبحث فيها مثل: نشأتها وكيف تطوّرت؟ وما هي مواضيعها؟، حيث إنّ الرواية فنّ من الفنون الأدبية الحديثة العالمية، كما أنها جنس أدبي خيالي.وبما أنّ الرواية كانت المتنفّس للعديد من الأدباء الذين أفرغوا فيها أهواءهم ورغباتهم وأفكارهم، فإنها تعتبر مرآة تعكس شخصية الكاتب وانتماءه. وقد تطوّرت الرواية الجزائرية مع الزمن وتنوّعت مواضيعها الاجتماعية والسياسية إلى أن بلغت التاريخ، محاولة الكشف عن حقائق تعود للماضي. ولم تكتفي بهذا الحد بل أضفت إليه لمسة من الخيال الأدبي، فأصبحت تمزج بين الواقع والخيال حتى جعلت القارئ يعيش أحداث الماضي كأنه واقعه.ومن هنا جعلت الرواية الجزائرية من التاريخ موضوعا أساسيا ووظّفته توظيفا بارزا ورمزيا.

ولعلّ من أبرز أسباب اختياري لهذا الموضوع أوّلا أهميته حيث يتحدّث عن توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية التي اعتبرته مادة أساسية في الكثير من الأحيان، وخصوصا أنّ الموضوع يدرس رواية "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد، للكاتب "واسيني الأعرج" التي تدور أحداثها حول شخصية البطل الجزائري الأمير عبد القادر رمز المقاومة الشعبية الجزائرية ورمز لتسامحه مع الآخر الفرنسي وإن كان عدوّه.

- وكأيّ بحث فقد صادفت عدّة تساؤلات خلال دراستي، مثلا: كيف نشأت الرواية الجزائرية وما هي علاقتها بالتاريخ؟ هل تمكّن واسيني الاعرج من توظيف التاريخ بما يتماشى مع رأي القارئ العربي والجزائري خاصة؟ وهل كان توظيف التاريخ في السرد الروائي سليما من التزييف؟ ولمعالجة هذه التساؤلات قمت بعمل خطة لبحثي تتضمّن مدخلا جعلته نظريا، وفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي، أمّا المدخل فقد تعرّضت فيه إلى لمحة حول الرواية

الجزائرية ونشأتها، كما عرّفت فيه التاريخ. وفي الأخير ذكرت العلاقة بين الرواية الجزائرية بالتاريخ، أما الفصل الأول فحاولت فيه أن أقدّم لمحة عامة عن راوية "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد وعن كاتبها فقدمت سيرة ذاتية مختصرة لواسيني الأعرج، حيث ذكرت أهمّ أعماله وكذلك أهمّ الجوائز التي نالها خلال مشواره الأدبي الفني، ثم قدّمت تلخيصا عامّا للرواية، وذكرت الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية فيها.أمّا الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا قمت فيه بدراسة أهمّ الأحداث التاريخية التي وقعت في الرواية، وأهمّ الشخصيات التاريخية، وحاولت أن أرى ما إن كانت موظّفة بطريقة تاريخية صحيحة، أو أنه حدث فيها تغيير.كما ذكرت أهمّ الأماكن التاريخية التي شهدت تنقّلات الأمير عبد القادر في مسار مقاومته للجيش الفرنسي داخل الرواية مع مقارنتها بالحقائق التاريخية.

- واجهتني مجموعة من الصعوبات التي قد يواجهها أيّ باحث كقلّة المراجع التي تتحدّث عن الرواية الجزائرية والتاريخ، وكذلك المراجع التطبيقية التي درست "رواية الأمير" من حيث توظيفها للتاريخ. وقد اعتمدت في دراسة هذا البحث على المقاربة التاريخية والمنهج الوصفي.

- أما الأهداف التي سعيت إليها في بحثي فتمثّلت كالآتي:

- إبراز العلاقة بين التاريخ والرواية خصوصا في الرواية الجزائرية.

- كيف كان توظيف واسيني الأعرج لمادة التاريخ في الرواية وتعامله مع شخصية جزائرية خالدة ك "الأمير عبد القادر" لها بعدها العالمي.

- كيف كان تناول الروائي لعلاقة الأنا والآخر الفرنسي المستعمر.

- ومن أهمّ المصادر التي اعتمدتها في دراسة بحثي كانت رواية "كتاب الأمير" "مسالك أبواب الحديد"، لواسيني الاعرج، والمراجع التي اعتمدتها فقد كانت كتاب "حياة الأمير" لـ "شارل هنري تشرشل"، كتاب "ماجدة حمود"–"إشكالية الأنا والآخر"– نماذج روائية عربية.

- وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث لبنة تضاف إلى الدراسات الأخرى التي تناولت رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج، فرغم كلّ الصعوبات التي صادفتها إلا أنني استطعت تجاوزها، وذلك بفضل الأستاذ المشرف "**د. شريف بموسى**" الذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيّمة بل إنه زاد في إثرائه، وبذلك أنا شاكرة له جزيل الشكر فله يرجع كل الفضل والتقدير.

وأرجو من الله التوفيق والسّداد.

تلمسان

25 شعبان 1438 الموافق ل22 ماي 2017

سليماني سارة

مدخل

الرواية الجزائرية والتاريخ

- لا يمكن أن نتحدّث عن الرواية الجزائرية دون أن نتطرق إلى تعريف "الرواية"،«فالرواية نوع من السرد النثري التخيّلي الطويل والمركّب وهي تتعرّض لأحداث تقع في نطاق تجارب الحياة العادية للناس وتتجنّب ما فوق الطبيعي»[1]،وهي جنس أدبي يقوم الروائي فيها بتصوير أحداث لقصة أو نقل لحادثة وقد تكون معبّرة عن الفرد أو الجماعة في مجتمع ما أو عن ظاهرة اجتماعية، وهي تقوم على سرد الأحداث وفق مخطّط منظّم مدروس، «والتجربة الروائية تعود إلى القرون الأولى بعد الميلاد في روما اللاتينية بوصفها نوع أدبيا مستقلّا عن الملحمة أو الشعر»[2] مثل رواية الحصار الذهبي لأبوليوس (بالجزائر) نوميديا.وبعد ظهور الرواية وتوسّعها ظهرت عند العرب خلال القرن 19م، وقد ظهرت عدّة أنواع وتوجّهات للرواية عند العرب فهناك من قام بالكتابة لتوضيح فكرة ما أو حادثة واقعية وأعاد الكتابة عنها. وهناك من لجأ إلى الخيال العقلي ليسرح بخياله نحو سرد قصة متخيّلة لها أبطال وقد يكونون من الواقع أو شخصيات متخيّلة أو مأخوذة من أساطير قديمة. وهناك من يرى أنّ الرواية العربية مستخلصة من القصص والحكايات أو من فن المقامات، وهناك من رأى أنها فنّ غربي تبنّاه العرب فيرى الطاهر وطار الأديب الجزائري أنّ«الرواية فنّ جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنّوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنّوه والفلسفة فتبنّوها»[3]،فقد كانت الرواية العربية منذ بدياتها تعالج الواقع وتعبّر عن جوانب اجتماعية وسياسية وعن المشاكل والظروف التي كان يعيشها المجتمع العربي في تلك الآونة.

ومن الرواية العربية ولدت الرواية الجزائرية،«وقد تأخّرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى. ولهذا التأخّر أسباب اجتماعية وسياسية» .[4] فمن

---

[1]- نوار بير أوغنست، الموسوعة العربية المجلد العاشر، دمشق، د/ط، 2004، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- بطرس خلاق نشأة الرواية الغربية بين النقد والإيديولوجية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص 17.

[4]- الدكتور مصطفى صايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983، ص 07.

نعلم أنّ الجزائر عاشت فترات متتالية من مشاكل ومعوّقات اجتماعية وسياسية، سواء قبل الاستقلال أو بعده «وبسبب ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة والسرعة في رد الفعل، وعدم التأنّي في التعبير عن المواقف والمشاعر»[1] وهذا ما أعاق الكاتب الجزائري بصفة خاصّة والنهضة الأدبية الروائية بصفة عامة، حيث لم يكن تعبيره يسمح له بالتعمّق في المعاني بل كان يلجأ للشعر أو القصص القصيرة التي لا تحتاج إلى الدقّة والتركيز في الكتابة والتعبير فقد كان الأدباء يعتمدون الشعر والنثر ليعبّروا عن آرائهم ومعاناتهم.

وقد كان أول عمل روائي أدبي هو "حكاية العشاق في الحبّ والاشتياق" لصحابه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس"، سنوات (1852–1878 –1902م)»[2]،وتلتها عدة أعمال روائية مثل: رواية "غادة أم القرى" لرضا حوحو سنة 1947، ورواية الطالب المنكوب لعبد الحميد الشافعي سنة 1951 ورواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة، التي طبعت سنة 1957م»[3]

– إلا أنّ هذه الأعمال لم تأت بالجديد فقد كانت بأسلوب مألوف تقليدي تفتقد لكلّ ما هو فني، كما« كان هناك انتشار كبير للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ففي مرحلة الخمسينيات والستينيات قد أنجبت تجارب روائية جد متقدّمة مثل محمد ديب ومولود فرعون ومالك حداد وغيرهم»[4].

---

[1]– المرجع السابق، ص 07.

[2]– ينظر،عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط 1995، ص 197–198.

[3]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 65.

[4]– ينظر، المرجع نفسه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 601.

أمّا الميلاد الحقيقي للرواية الجزائرية فقد كان في فترة السبعينيات بعد الاستقلال، إذ كان الشعب الجزائري يعاني في تلك الفترة من المشاكل التي خلّفها الاستعمار، وقد كانت بداية لإعادة بناء الجزائر ومحاولات الإصلاح، وكانت الروايات في السبعينيات تعبّر عن مواضيع وقضايا الواقع، والتغيّرات والظروف التي طرأت عليه. ومن أهمّ الأعمال الروائية التي تبلورت في تلك الفترة "نار ونور" للدكتور عبد المالك مرتاض، "اللاز والزلزال" للطاهر وطار، "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971، وتعتبر بحقّ أوّل رواية جزائرية ناضجة فنيا، رواية "ما لا تذروه الرياح" لعبد العالي محمد عرعار.وقد تنوّعت المواضيع والقضايا التي طرحت في الرواية الجزائرية في تلك الفترة، وكان من بينها موضوع الثورة الوطنية ضد الاستعمار.« فالثورة الوطنية كأي ثورة شعبية في العالم اعتمدت على كافة الطاقات الحية والوطنية والديمقراطية والتقدمية الثورية، وهذه الثورة أفرزت أدبها بشكل مباشر وبشكل غير مباشر»[1] فلقد كانت للثورة الوطنية أثرها المتجلّي في الأدب الجزائري بشكل واضح، إذ صوّرت نضال المجاهدين وأحداث الثورة ومراحلها ومنجزاتها. نجد ذلك في رواية "اللاز" للطاهر وطار ورواية "ما لا تذروه الرياح"، لمحمد عرعار. فقد تصرّف الأديب الجزائري في موضوع الثورة بكل حماس ذلك لأنها حدث هامّ وتاريخي أحدث تغيرا جذريا في الجزائر وكانت سببا في الاستقلال. وهذا ما يجعلنا نقول أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية بعد الاستقلال كانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أنجبته التحوّلات الثورة بكل تناقضاتها»[2].

- ولم تكن الثورة الوطنية الموضوع الوحيد المتناول في الأدب الجزائري بل أنّ الأحداث التي جاءت بعد الاستقلال والتغيّرات والظروف التي أثرت على حياة الجزائريين في ظل محاولة إعادة بناء الوطن شكّلت مواضيع هامة تناولتها الرواية الجزائرية كالثورة الإقطاعية وكذلك محاولة القضاء على النظام الرأسمالي وتسير النظام الاشتراكي، وكذلك التأميمات، والثروة

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص 88.

الزراعية ومخلّفاتها على أبناء الوطن. ففي ظل ما كانت تعيشه الجزائر في تلك الآونة من تغيّرات وصراعات فهنا «الثورة الزراعية كانت ضرورة حتمية وبديلا جماهيريا وضح حدّا لهذا التخريب المنظم»[1] وقد درست رواية "الزلزال" للطاهر وطار هذا الموضوع وأثره على المواطنين المعنيين به. وبهذا كانت الرواية الجزائرية بلغت المستوى الأدبي الفني الراقي حيث لجأت لاستدعاء التاريخ ليس من أجل التاريخ وحسب، بل ولتغدو الرواية تأريخا مثل علم التاريخ سواء بسواء. وإنما هو استدعاء من نوع آخر، استدعاء إيحاء وإحياء»[2] وبما أنّ التاريخ يحاول أن يرصد تطوّر الحقائق فكان من المهمّ استدعاؤه في الأدب العربي المعاصر وخصوصا في الرواية الجزائرية. «وتدلّ كلمة التاريخ وهي يونانية الأصل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرّف على أسبابها وآثارها»[3] فالإنسان سيسعى لمعرفة ألغاز وأمور انقضت ومضت كما يحاول أن يكشف عن أحداث سابقة تتعلّق بالإنسان ويبحث فيها عن أسباب حدوثها مستدلّا بالبراهين والحجج، فالزمن يتغيّر وتتغيّر معه أمور البشر وتختفي قصص وأحداث لتظهر مكانها أحداث قد يعتبرها الإنسان أهمّ، فينشغل في حاضره متناسيا أمور الماضي، ويأتي التاريخ كعنصر ومادة هامّة ليعيد الإنسان للماضي وبواسطته يتعرّف على أخبار السابقين ويسترجع أحداثا جرت في الماضي لتتدارس مرة أخرى. و«التاريخ علم بين العلوم الأخرى، يقرأ الماضي معتمدا على الوثيقة المحدّدة والاستدلال العقلاني، وهذا العلم يظلّ موضوعيا حيث يلجأ إلى الخيال الإبداعي الذي يجعل الواقعة المكتشفة قريبة من الواقعة الأصل التي حدثت بالماضي»[4] وإذا درس التاريخ في موضوع ما بالرجوع إلى وثائق تاريخية وأدلّة تبرهن وقوعه، فهو بذلك يعتبر حدثا واقعيا حقيقيا لا شكّ فيه ولا يعدّ فيه أيّ خلل أو نظرة سلبية حول مضمونه لأنّ له وثائق تضمن صدقيته. لكن إذا دخل عليه الخيال

---

[1]- المرجع نفسه ص 99

[2]- ينظر، أحمد بقار والتاريخ عند واسيني الأعرج، مجلد الأثر العدد 19 جانفي 2014، ص 109.

[3]-فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، ص 81.

[4]- المرجعنفسه، ص 82.

الأدبي فسيمكّن القارئ من عيش الحادثة التي يدرسها بطريقة أقرب للواقع لكنّه سيفقده مصداقيته ويجعل تاريخا غير مضمون وغير واقعي. لما يدخل الأديب الخيال الإبداعي على التاريخ فإنه بذلك قد يوجّهه إلى مصلحة خاصّة تخدمه أو تخدم جهة معيّنة، فيتمكّن من إبراز نظره أو ما يفكّر به متجاوزا حدود التاريخ « ولما يلتقي التاريخ والرواية في طبق واحد تنصهر مادة التاريخ مع المادة الروائية فيشكّلان كلا لا يتجزّأ وتنشأ بينهما علاقة تأثّر وتأثير. إذ أنّ الرواية في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي شكّلها المبنى في حين أنّ العلوم الأخرى لا تمتلك المقوّمات الحكائية التي يملكها التاريخ»[1] الذي يعتبر بالنسبة للرواية مادة أساسية تستمدّ منها الأحداث والوقائع فتشكّله لتحوّله إلى سرد. فرغمإحداث تغيّرات فيه إلا أنه يبقى مادة سردية بحد ذاته. «فمادة التاريخ مادة مغرية للروائي لأنها تقوم على السرد والرواية تقوم على السرد كذلك مما ييسر انقياد الروائي إلى سرد مصنوع فيه طواعية ظاهرة[2]» فالروائي يسهل عليه استخدام التاريخ في الرواية ذلك أنّ التاريخ نفسه يحمل مجريات سابقة، فإذا أعيد طرحها أو ذكرها أصبحت مادة سردية حقيقية، فيأخذ الروائي هذه المادة ويشكّلها بإضافة خياله الإبداعي فيصبح سردا مبتدعا. فالتاريخ يمدّد الذاكرة الحقيقية للإنسان، والرواية (الذاكرة المفترضة للإنسان)»[3].فالتاريخ هو المادة الحقيقية التي وقعت سابقا أما الرواية فهي التي تعيد تشكيل الواقع الماضي بمساعدة الخيال الإبداعي لتنتج لنا فنّا أدبيا تاريخيا. «ويتوزّع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين، يستنطق الأول الماضي ويسائل الثاني الحاضر، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية»[4]

[1]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص 109.

[2]- المرجع نفسه، ص 125.

[3]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 209.

[4]- د. فيصل دراج، الرواية، تأويل التاريخ، ص 09.

- ويحاول الروائي بإدخال التاريخ إلى الرواية أن يكشف عن خبايا الماضي ويجسّد استرجاع الأحداث السابقة لمحاولة فهم الحاضر الذي يعدّ كنتيجة لما حدث في التاريخ البعيد أو القريب أو محاولة لمعرفة أسباب الظواهر أو وقائع لأحداث الحاضر.«ويجب في عملية استثمار التاريخ أن تتحكّم وجهة نظر الروائي في ترتيب البيت الداخلي للرواية وتأثيته بمجريات وقائعية وأخرى متخيّلة لا تقف بالضد مع مجريات الحقيقة بل تآزرها»[1] فلمّا يكتب الروائي روايته فإنه يعتمد في عمله على مراجع إما تكون حقيقة من الواقع مستمّدة من خيال الروائي المضاف إليه لأحداث تاريخية، وعلى الكاتب أن يحسن توظيف التاريخ في الرواية المشبعة بخيال الروائي وأن يقف مع الحقيقة ولا يشوّهها لخدمة مصلحته أو العامة، وذلك أن القارئ يتماشى مع أحداث الرواية ويعيشها لحظة بلحظة وقد يتأثر بها سواء كانت حقيقية أو زائفة مشبعة بالخيال الأدبي. والرجوع إلى التاريخ أو ما يسمى باستدعاء التاريخ في الرواية له أسبابه، كالبحث عن الذات الضائعة واكتشاف معنى الاستمرار والانتماء إلى شيء قد ضاع إلى الأبد ومسح الغبار عن الصور القديمة وإعادة بناء الماضي»[2] فتوظيف التاريخ في الرواية يكون وراءه دوافع من طرف الروائي، إذ يحاول أن يستعيد أحداث الماضي المنسية فينبش عنها الغبار ويعيدها لكن في صورة مختلفة أثّر فيها الواقع. كما أنّ توظيف التاريخ والشخصيات التاريخية في الرواية له غايات وأهداف كما أنه يخدم قضايا معاصرة مختلفة ومتعددة.

أما الرواية التاريخية تختلف عن توظيف التاريخ في الرواية،«فالرواية التاريخية هي خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه اشتغالا واقعيا يحاول إعادة إنتاجه روائيا ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي»[3] فالرواية الأدبية تحتاج

---

[1]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص 125.

[2]- ينظر، المرجع السابق، ص 236.

[3]- نضال الشمالي ،الرواية و التاريخ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،ط1،2014.ص117

إلى مراجع تاريخية لكي تنشئ موضوعا للأحداث التي تدور فيها فيستخرج الروائي الموضوع أو القضية التي يبني عليها الأحداث ويعيد بناءه وتشكيله بطريقة فنية وأدبية.تتمتع الرواية التاريخية بمصداقية عالية لا يجب أن يفرط الروائي في توظيف الخيال الإبداعي فيها، ذلك لأنه سيخلصها من خصوصيتها، حيث أنها تضمّ في محتواها شخصيات تاريخية وأماكن وأحداث تاريخية واقعية وهامة. فالرواية التاريخية الحقة تخدم القضية المقصودة مع عدم المساس والإخلال بالتاريخ وشخصياته وأحداثه الواقعية.

- كذلك لها غاية وهدف تعليمي مرتبط بالتراث والماضي من جهة ويحاول التطلع نحو المستقبل من جهة أخرى.

- أما بالحديث عن الرواية الجزائرية التاريخية، فمن المعروف أنّ الأدب الجزائري كان امتدادا للظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر والتغيّرات السياسية والاجتماعية التي طرأت عليها.

- فلقد تكوّنت الرواية الجزائرية في ظروف تاريخية كانت تعيشها الجزائر.

- ولقد كانت سببا في نموّها داخل المجتمع الجزائري لهذا نشأت الرواية الجزائرية من صلب التاريخ فقد كان تستقي موضوعاتها وقضاياها منه. ذلك أنّ التاريخ كان مسيطرا على الأدباء الجزائريين والرواية الجزائرية فقد عاشت الجزائر سنوات من الأحداث والتغيرات بدءا من الاستعمار الفرنسي، ثم الثورة الوطنية إلى الاستقلال وما بعد الاستقلال فقد عاشت معاناة مخلّفات الاستعمار. ثم دخلت الجزائر في محاولة لإعادة بناء الوطن وتحسين ظروف المعيشة فيه وظروف الشعب وقد قامت مظاهرات وثورات ضدّ النظام الاستعماري الذي كان يحكم البلاد ثم قيام الثورة الفلاحية. كلّ هذه الأحداث التي جرت في الجزائر تعدّ جزءا من تاريخ الجزائر وطرفا أساسيا في تكوين وظهور الرواية الجزائرية التي أعادت تصوير الأحداث بطريقة موضّحة بحيث: «أنّ أيّ مسألة اجتماعية لا يمكنها أن تعالج من منظورات تاريخية أوّلا،

وبارتباطها بالمسائل الأخرى ثانيا، وبالتجربة التاريخية الملموسة ثالثا»[1] فقد اعتمدت الرواية الجزائرية المعاصرة على مادة التاريخ لتعالج قضايا اجتماعية وسياسية للحاضر الذي هو يعدّ نتيجة للأحداث الماضية. فقد حاول الأديب الجزائري والروائي بصفة خاصة أن يستفيد من التراث الوطني الجزائري الغنيّ بالأحداث والمعبّر عن جذور الشعب الجزائري. ومن الروائيين الجزائريين الذين اعتمدوا على التاريخ كمادة أساسية في أعمالهم الروائية نجد: الطاهر وطّار الذي تناول عدة موضوعات تاريخية في أعماله الروائية، فأعاد تصوير الوقائع من جديد ليظهر لنا ما خفي ويكشف عن أمور أسدل عنها الستار. «وقد تابع وطّار بعد ذلك الوعد الذي قطعه على نفسه بضرورة تتبع الرحلة النضالية للجزائر عبر كافة حقب تطوّرها التاريخي بدءا من الثورة الوطنية "اللاز"، إلى الثورة الديمقراطية في "العشق والموت في الزمن الحراشي»[2] وقد درس وطّار في رواياته الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري وانعكاساتها على الواقع المعاش.

رابط روائي طاهر

ولم يكن وطّار وحده الذي درس التاريخ الجزائري في روايته فقد كان الروائيون الذي ألهمهم التاريخ والتراث العربي والجزائري.«ويؤكّد واسيني الأعرج على أنّ الماضي حي في الحاضر يمشيان في جسد موحّد ويتنفسان برئة موحدّة، لأن ميكانيزمات النفسية العربية هي نفسها وإن تبدّل المكان وتغيّر الزمان»[3] ومن روايات واسيني الأعرج التي درست التاريخ نذكر أهمّها: رواية "كتاب الأمير"، التي تعتبر رواية تاريخية بكلّ ما لها من معنى حيث أنّ الروائي حاول دراسة تاريخ الجزائر من خلالها على غرار شخصيات تاريخية مثل "الأمير عبد القادر"، وكذلك رواية "وقع الأحذية الخشنة ورواية رمل الماية". وهناك روايات جزائرية أخرى جعلت من التاريخ مرتكزا لأحداثها كرواية "العشق المقدّس" لعز الدين جلاوجي (2014)،

---

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 190.

[2]- المرجع السابق، ص 489

[3]- أحمد بقار، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، مجلة الأثر العدد 19، جانفي 2014، ص 124.

و"كولونيل الزبربر" للحبيب السائح (2015)، و"هلابيل" (2010) لسمير قسيمي ورواية "سبيرا دي مويرتي" لعبد الوهاب عيساوي سنة 2014 وغيرها.

الفصل الأول

واسيني الأعرج وروايته كتاب الأمير

- ترجمة لسيرة واسيني الأعرج
- ملخص رواية كتاب الأمير
- الشخصيات الرئيسة والثانوية في كتاب الأمير

1- ترجمة لسيرة واسيني الأعرج:

- واسيني الأعرج شخصية أدبية معروفة لها مكانتها في الساحة الثقافية والأدبية سواء في الجزائر أو خارجها، كما أنه يعدّ من الروائيين الجزائريين القلائل جدا الذين نجحوا وتمكّنوا من خلال أدبهم
- أن يتجاوزوا حدود الوطن ويفرضوا إنتاجهم الروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي » [1]، فقد استطاع الأديب واسيني الأعرج أن يصل بأدبه إلى خارج وطنه الجزائر والوطن العربي ليبلغ المستوى العالمي وينافس الإنتاج الأدبي العالمي بإنجازاته الباهرة لتترجم أعماله بعدة لغات عالمية، وقد جذبت أعماله أنظار القراء وذلك لأسلوبه المبدع والمتقن ونصوصه الدافعة وكذلك المواضيع الهادفة التي يتناولها في أعماله الأدبية التي تميزت بالتلوينات الجناسية، وهذا ما جعله أديبا ناجحا يُفتخر به.

- مولده:

- ولد الكاتب والأديب المبدع واسيني الأعرج في الثامن من شهر أوت في سنة 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية في غرب مدينة تلمسان.

- نشأته:

- بعد وفاة والده انتقل واسيني الأعرج مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره. وفي سنة 1973 انتقل إلى مدينة وهران. مكث فيها أربع سنوات » [2] ، هناك بدأت تجربته ودخل في المجال العملي، وفي الوقت نفسه قام بمواصلة دراسته الجامعية في تخصص الأدب العربي، حيث بدأت أعماله الأدبية بالظهور. بعدها سافر إلى دمشق أين أكمل دراسته، وقد ظهرت له عدّة أعمال إبداعية نشرت بسوريا، نال شهادة الماجستير، وشهادة

---

[1]- ينظر، جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 17.

[2]- ينظر، لزهرة ديك: واسيني الأعرج هكذا تلكم. ..هكذا كتب ... دار الهدى، الجزائر، د/ط، 2013.

الدكتوراه بجامعة دمشق »[1]، وهناك ذاع صيته وبدأ إنتاجه الأدبي يبرز أكثر، بعدما قضى 10 سنوات في سوريا عاد إلى وطنه الجزائر والتحق بجامعة الجزائر كأستاذ للمناهج والأدب الحديث، وبعد قضائه 9 سنوات غادر واسيني الجزائر باتجاه باريس ليشغل منصبا كأستاذ في جامعة السربون »[2].

– درّس في جامعات عربية وأجنبية عدّة، وأشرف على فرق البحث العلمي، أهمها فرقة الرواية المجتمع والأشكال، كما أشرف على إصدارات أدبية عديدة، ويشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية وجامعة السربون بباريس »[3].

–مؤلفاته:

عرف الأديب والكاتب واسيني الأعرج بكثرة إنتاجه الأدبي وأعماله المتنوعة والمكتوبة باللغتين العربية والفرنسية والتي جذبت أنظار القرّاء من العالم العربي والغربي، وقد أثارت جدلا في الوسط الأدبي، وحقّقت نسبة مبيعات كبيرة سواء في المعارض الدولية للكتب أو المكتبات أو عبر مواقع الإنترنت. وتتمثل مؤلفات واسيني الأعرج في:

– جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة) مجلة آمال عددها48/1978 الجزائر.

– البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق/ الجزائر، 1980.

– طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، الحداثة 1982، المركز الثقافي بيروت،2002.

– ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، الجومق، دمشق،1982.

– نوّار اللوز، الحداثة، بيروت 1983، باريس للترجمة الفرنسية،2001.

---

[1]– ينظر، المرجع السابق ، ص 10.

[2]– المرجع نفسه، ص 10.

[3]– المرجعنفسه، ص 10.

- مصرع أحلام مريم الوديعة، الحداثة، بيروت، 1984.

- ضمير الغائب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990.

- الليلة السابعة بعد الألف، رمل الماية، عيبال دمشق الجزائر سنة 1983.

- سيدة المقام، دار الجمل ألمانيا/ الجزائر 1995، ترجمة للفرنسية سنة 2009.

كما أصدر رواية حارسة الظلال باللغة الفرنسية سنة 1996، أما الطبعة العربية فقد أصدرت سنة 1999، وبعدها رواية ذاكرة الماء، دار الجمل بألمانيا سنة 1997، وأصدر مرايا الضرير بباريس الطبعة الفرنسية 1998.

- شرفات بحر الشمال، دار الآداب بيروت 2001، ومضيق المعطوبين الطبعة الفرنسية 2005، وكتاب الأمير دار الآداب بيروت 2009 » [1]، ونصوصا روائية أخرى .

- لقد تنوّعت المواضيع التي تدور حولها الإصدارات الروائية لواسيني الأعرج، إلا أنّ معظمها كانت تصب في اتجاه اجتماعي أو تاريخي، وحول الصراعات الثقافية المختلفة والتعايش بينها. وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدنماركية، العبرية، الإنجليزية والإسبانية، كما أصدرت له أعمال قصصية وبحوث نقدية كثيرة لكنه تفرّغ منذ سنوات للإبداع الروائي » [2].

- الجوائز التي نالها:

- تحصّل واسيني الأعرج في مساره الإبداعي على عدّة جوائز رفعت اسمه عاليا ومجّدته، فقد تحصل سنة 1989 على الجائزة التقديرية من طرف رئيس الجمهورية لروايته "حارسة الظلال" وقد صنّفت ضمن أفضل خمس روايات صدرت في فرنسا، وقد نشرت في أكثر من خمس

[1] - ينظر، المرجع السابق ، ص 13-12.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص 13

طبعات متتالية. وقد تحصّل على جائزة بن هدوقة للرواية الجزائرية سنة 2001. وتعرف جائزة بن هدوقة على أنها تمنح لأكثر الأعمال رواجا.

- كما أنه تحصّل على جائزة قطر العالمية للرواية سنة 2006 لروايته "سراب الشرق"، وقد فاز بها من ضمن ستة روائيين عالميين، وتحصّل على جائزة المكتبيين لرواية "كتاب الأمير" سنة 2006، وقد كانت أوّل مرة تمنح فيها لكاتب عربي، وقد فاز واسيني أيضا بجائزة الآداب الإماراتية "الشيخ زايد" سنة 2007 عن روايته "كتاب الأمير". وتمنح هذه الجائزة كل عام للمبدعين والمفكّرين في مجالات التأليف والترجمة، وتحصّل على جائزة الكتاب الذهبي سنة 2008 عن روايته "كريماتوزيوم" في معرض الكتاب الدولي لعام 2010 بمقر اتحاد الكتّاب الجزائريين بحضور نخبة من المثقفين » [1].

وقد مكّنته رواية "البيت الأندلسي" من الترشح لجائزة البوكر التي تعدّ أكبر جائزة أدبية للرواية العربية.

وأما رواية "كتاب الأمير" "مسالك أبواب الحديد" فقد مكّنت الروائي واسيني الأعرج من الحصول على عدة جوائز عربية وعالمية وذلك لما تحتويه من مواضيع هامة مثل الحوار بين الحضارات واختلاف الأديان، وكما أنها نص أدبي مثير بأبعاد جمالية ومعرفية يتقاطع فيها البعد الأدبي مع البعد التاريخي.

- وتدور الرواية حول الأمير عبد القادر بين محي الدين الجزائري في منتصف القرن 19م وعن مقاومته طيلة فترة حكمه وكذلك عن علاقته بالراهب "مونسنيور ديبوش" بعد الموقف الذي حدث بينهما حين قبل الأمير بتحرير السجناء الفرنسيين بعد طلب من الراهب "ديبوش". كما أنّ الكاتب ركّز على الأحداث التاريخية ووظّفها توظيفا بارزا بحيث أنها قدمت نبذة من

[1] - المرجعالسابق، ص 569.

تاريخ الجزائر في فترة الاستعمار وعن بداية المقاومة الجزائرية وظهورها بقيادة الأمير عبد القادر وإلى نهايتها حتى سفر الأمير وترحيله إلى تركيا.

– وقد صدرت الرواية سنة 2004 ثم طبعت طبعة ثانية في آذار عن دار الآداب للنشر والتوزيع ببيروت.

– كما أنها مكوّنة من أكثر من 600 صفحة من القطع المتوسط.

– محتوى الرواية "كتاب الأمير"، مسالك أبواب الحديد.

– لقد قسّمت الرواية إلى ثلاثة أبواب وكل باب قسّم لعدة وقفات:

*** الباب الأول: سمي بـ : باب المحن الأولى وقسّم إلى:**

– الأميرالية (1).

– الوقفة الأولى: – مرايا الأوهام الضائعة.

– الوقفة الثانية: منزلة الابتلاء الكبير.

– الوقفة الثالثة: مدارات اليقين.

– الوقفة الرابعة: مسالك الخيبة.

– الوقفة الخامسة: منزلة التدوين.

***الباب الثاني: باب أقواس الحكمة وقسم إلى:**

– الأميرالية (2)

– الوقفة السادسة — مواجع الشقيقين.

- الوقفة السابعة – مرايا المهاوي الكبرى.

- الوقفة الثامنة –ضيق المعابر.

- الوقفة التاسعة – انطفاء الرؤيا وضيق السبل.

*** الباب الثالث: باب المسالك والمهالك. وقسّم إلى:**

- الأميرالية (3).

- الوقفة العاشرة – سلطان المجاهدة.

- الوقفة الحادية عشرة – فتنة الأحوال الزائلية.

- الوقفة الثانية عشر – قاب قوسين أو أدنى.

- الأميرالية (4).

- تلخيص رواية كتاب الأمير.

- ابتدأت الرواية بيوم 28-07-1864 يوم ركوب جون موبي قارب الصياد المالطي لتنفيذ وصية "مونسنيور ديبوش" بنقل رفاته ودفنه في أرض الجزائر وقد أخذ معه الأكاليل الأربعة وبوقالات الأتربة، بعدها يبدأن جون موبي بحكي قصة "مونسنيور ديبوش" للصياد المالطي منذ وصوله أرض الجزائر وتعيينه كأول قس فيها إلى أن تعرّف إلى الأمير عبد القادر الذي ربطت بينهما صداقة قوية حيث قدّم له وعدا بتحريره، ثم تنتقل الرواية إلى يوم 1848/01/17 اليوم الذي دافع فيه مونسنيور عن الأمير في مجلس المناقشات بباريس أين تم فتح ملف الأمير، والتحدث عن وضعيته بعد محاولات مضنية من مونسنيورودولاموسير وصاحب السمو الملكي "دوق دومال" في إقناع المجلس بفتح هذه القضية. وقد اختلفت الآراء من مؤيدين لقضية الأمير حيث رأوا أنه على الحكومة الفرنسية الوفاء بالتعهدات التي قدّمت له، وبين رافضين

التهميش

لتقديم الحرية للأمير، متحججين بقتله 300 سجينا، بعدها تعالت الاحتجاجات ثم رفعت الجلسة وأحيلت لقرار مؤجّل يضمن المصلحتين.

- بعدها تنقلنا الرواية بمرور مونسنيور للمرة الأخيرة على نزل "لاتيراس" أين كان يقيم مؤقتا وقد كان سعيدا لأنه كسر حاجز الصمت عن الأمير ثم، ومن ثم يذهب إلى بوردو أين تذكّر المرأة التي كانت تحمل رضيعا في يدها تترجاه أن ينقذ زوجها، وقد كانت هذه الحادثة السبب في تعرّف مونسنيور على الأمير الذي بعث إليه برسالة يطالبه بإطلاق سراح الرجل فلم يردّه الأمير خائبا. بعدها تذهب بنا الرواية إلى سنة 1848 يوم زيارة مونسنيور للأمير في قصر هنري الرابع وكيف استقبله الأمير بحفاوة وحبّ، وقد اندهش مونسنيور من سماحته وطيبته ما جعله يفكر طول وقته طريقة يستطيع بها أن يردّ له حقه ويستعيد حريته. تعود بنا الرواية إلى سنة 1832 عام الجراد الأصفر كما سماه رجال البلاد وقد كان عام الموت والخراب حيث جف الماء وكثر سفك الدماء بين الأشقاء. وقد تمت مبايعة الأمير عبد القادر من طرف القبائل ليخلف أباه في السلطة. وبعد مبايعته، قام الأمير بتغيير شامل في إدارته بدء بتغيير سلوكاته اليومية والعادات والنظم، وقام بفرض قوانين جديدة على القبائل. وفي عام 1833 عقد دوميشال معاهدة مع الأمير، وفي 7ماي 1833 هاجم "دوميشال" قبائل غرابة وقد خلّف مئات القتلى والجرحى ومحاصيل محروقة وهذا ما جعل الأمير يجتمع بقادته لإعادة تقسيم جيشه، بعدها توجه إلى جبال "زكار" والمرايا من أجل إجبار القبائل على دفع الضرائب، فخرج منها منتصرا ثم نصب الأمير الإدارة الجديدة، وفي زيارة أخرى لمونسنيور إلى قصر أمبواز فتح معه قضية تريزل وخرقه لمعاهدة "دوميشال" وتحدث عن قضية النسخة الخفية لمعاهدة "دوميشال" الذي خرج مهزوما من الحرب مع الأمير في "جربة" وقد فقد عددا كبيرا من الأسرى والأسلحة. وفي 10 أوت 1837 بدأت الحرب الفعلية، بعد تعيين "كلوزيل" حاكما عاما على الجزائر، وقد دخل وهران مجهزا بالأسلحة وأكثر من 10 ألاف رجل للقضاء على عاصمة الأمير، فاجتمع الأمير بقادة القبائل ليعلن رغبته في التنحي عن السلطة فبادروه برفض قراره وعدم تركه. قام

تريزل بالهجوم على مدينة معسكر بعد أن غادرها سكانها بأمر من الأمير فدمّرها وقضى على ما تبقّى من السكان الموجودين بها. ثم تنقلنا الرواية إلى 26 جويلية أين خرج جثمان "مونسنيور ديبوش" من مدينة "بوردو" عائدا إلى أرضه الأولى فاستقبله "جون مويي" الذي قام بسرد معاناة مونسنيور مع المرض واستعداده للموت بصدر رحب للصياد المالطي وكيف كان يقدّم يد المساعدة للمحتاجين.

– قام الأمير بشنّ حرب على مدينة "عين ماضي" بعد أن قام بطرد محمد التيجاني إلى واد ميزاب. بعدها قام الأمير بإعادة تنظيم جيشه، وفي شهر مارس أرسل الأمير رسالة للمارشال "دوفالي" يعلن فيها إنهاء معاهدة "تافنة" بعدما خرقت. وفي 22 فبراير 1841 عين بيجو حاكما جديدا على الجزائر وقام هذا الأخير بخوض حرب غير متكافئة مع الأمير فاستولى على ثروات وغنائم الحرب، وفي 8 ماي استولى على "تكدامت" ودمّرها نهائيا. كان مونسنيور يحس بالمسؤولية اتجاه الأمير، وأثناء بحثه عن أدلة لتبرئة الأمير، وجد وثيقة هامة تساعده في ذلك وهي وثيقة "للأب سوشي" الذي بُعث لمحادثة الأمير واندهش من معاملته له. وفي زيارة أخرى للأمير من طرف مونسنيور تبادلا الحديث حول الزمالة وكيف تم الاستيلاء عليها، وقتل كل من فيها من طرف "الدوق دوما" والأغا فرحات، حزن الأمير على خسارته اللاذعة وحقد على الخونة خصوصا مصطفى بن اسماعيل الذي تم الإمساك به وقتله. بعدها قرّر الأمير الذهاب إلى المغرب آملا في مساعدة السلطان مولاي عبد الرحمن.

– وقد قام بيجو بمهاجمة ولي عهد المغرب بعد فشل محاولة إجبار السلطان على اتفاقية الحدود. وفي هذه الأثناء قرأ الأمير عن وقائع الجريمة التي ارتكبها "بليسيه" في حق 760 ضحية بطريقة بشعة، كما علم بمعاناة ابن سالم خليفة القبائل الذي استعد للاستسلام في حال عدم عودة الأمير.

أخبر الأمير منسنيور بحزنه الشديد بعد خروج ابن سلطان المغرب في 14-10-1847 لإبادة الأمير ودائرته إلا أنه خرج مهزوما من الحرب التي انتصر فيها الأمير. لكن ضاقت بالأمير السبل فقام بتسليم نفسه يوم 03 ديسمبر وأعلن انتهاء الحرب مع الفرنسيين مقدما طلباته، فأخبره لامورسير ودوق دومال بتحقيق إرادته والسفر إلى الإسكندرية.

- بعدها ركب الأمير وحاشيته سفينة "الصولون" ومن ثم نحو سفينة "الأصمودي" نحو المنفى.

- لكنه بدلا من اتجاهه إلى مصر وجّهت السفينة إلى فرنسا حيث نقل إلى قصر "أمبواز" أي سيطر عليه اليأس هو وعائلته. وقد وجده منسنيوريعاني من الوضعية المزرية التي كان يعيشها في القصر فبذل مجهودا كبيرا وقام بإرسال رسالته إلى نابليون الثالث آملا في أن تكون مقنعة له. وفي 16 أكتوبر 1852 فتحت أبواب قصر أمبواز للمرة الأولى استعدادا لاستقبال الرئيس نابليون الذي قام بإعلام الأمير عن طريق رسالته له بإطلاق سراحه وتقديم حريته، فدوّى القصر بزغاريد النساء وفرحة حاشيته الذين لم يصدقوا ما حدث. بعدها قام الأمير بكتابة رسالة لديبوش ليكون أول من أعلمه بإطلاق سراحه وتحقق ما سعى إليه. ولما خرج الأمير من القصر للمرة الأولى استقبل بحفاوة من الفرنسيين، كما التقى بديبوش. وبعد مرور خمس سنوات من المعاناة في فرنسا أطلق سراح الأمير وحاشيته فغادروا القصر مستعدين للرحلة إلى تركيا فنزل الأمير بنزل الأباطرة وقد التقى منسنيورديبوش للمرة الأخيرة وقام بتوديعه مهديا له برنسه العزيز عليه. بعدها ركب الأمير ومن صاحبه السفينة متجهين إلى تركيا.

- وفي الأخير تعود الرواية لتتحدث عن تعيين ديبوش كأول قس للجزائر إلى موته أين رأى "جون مويبث امرأة تجرّ في يدها شابة، كانت تلك المرأة التي أتت ذات ليلة إلى منسنيور لطلب نجدته والشابة هي الفتاة التي كانت تحملها المرأة في يدها، وقد قامت المرأة باحتضان نعش ديبوش بعدها سار موكب الجنازة في صمت وخشوع نحو الأميرالية أين تم تحضير قدّاس جنائزي لديبوش.

– قام جون مويي خادمه بتوديع مونسنيور ديبوش وهو يراه عند تأمله للبحر الذي كان يعكس جسده فاستعد لمغادرة المكان للمرة الأخيرة وهو يحمل عدة ذكريات عن المونسنيور ديبوش.

*** الشخصيات في رواية "كتاب الأمير":**

– لقد تعدّدت الشخصيات في الرواية وانقسمت إلى شخصيات رئيسة وشخصيات ثانوية:

1 – الشخصيات الرئيسة: فهي الشخصيات البطلة التي تدور حولها الرواية، ولقد انحصرت بين **الأمير عبد القادر** بن محيي الدين القائد المقاوم وبين رجل الدين المسيحي **مونسنيور أنطوان ديبوش** أول قس للجزائر والذي يمثّل دور شخصية دينية مسيحية طيّبة متعاونة ومتضامنة مع الأمير.

2– الشخصيات الثانوية: لقد تعدّدت الشخصيات الثانوية في الرواية وتنوّعت، ونذكر منها: جون مويي وهو خادم القس "مونسنيورديبوش" ورفيقه المقرّب وهي شخصية خيالية وظّفت ليكون جون مويي أحد الرواة والساردين للرواية، وليوضّح لنا أكثر شخصية الراهب "ديبوش" والأمير عبد القادر ويبيّن العلاقة التي جمعت بينهما، ولم تكن شخصية "جون" الشخصية الخيالية الوحيدة بل وظّفت إلى جانبها شخصية الصياد المالطي الذي كان ينصت لأحاديث جون باهتمام أثناء تنفيذه وصية مونسنيور ديبوش. كما ثم ذكر بعض أفراد عائلة الأمير: منهم والده محيي الدين، ووالدته فاطمة الزهراء وأخوه مصطفى.

– وكذلك نذكر شخصيات كانت إلى جانب الأمير في حياته اليومية وفي مقاومته، ومنها: مصطفى بن التهامي قريب الأمير وصديقه المقرّب، الخليفة البوحميدي والخليفة سي مبارك بن علال، وقدّور بن علال، قدّور بن محمد برويلة، حميد السقال، ونذكر أيضا شيخ زاوية عين ماضي محمد الصغير التيجاني الذي كان شخصية محايدة للأمير. رغم أنه ذكر العديد من الشخصيات المقربة للأمير إلا أنه كان له الكثير من الخونة منهم: القاضي أحمد بن طاهر الذي

تمّ إعدامه. ولم يكن قاضي أرزيو الشخصية الوحيدة الخائنة بل كان له العديد من الأشخاصالذي يكنّون له الحقد ويكيدون له المكائد، منهم: ابن دوران، مصطفى بن اسماعيل، الكلونيل يوسف، بوهراوة، ليون روش، ابن عراش، الأغا بن فرحات، الخليفة سيدي العربي، الخليفة الميزاري.

- أما الشخصيات الفرنسية المستعمرة التي وظّفت في الرواية فقد تعدّدت منها: كلوزيل، دوميشال، المارشال قالي، الحاكم العام، دروويديرلون، الجنرال بيجو والجنرال دولامرسير، أوجين دوما، تريزل، الدوق دومال، القبطان شونقارنيه، بواييه، الكابتن بواسوين، الكموندونكافييناك، الكابتن لاقوندي، السيليوتنا أليقور، دامريمونت، الرئيس نابليون الثالث، الكابتن دوسانت، الكولونيل أودينو، الكولونيل لورو، وزير الداخلية ثيير، دون أن ننسى زوجة ماسو.

مكّنت التجربة الواسعة لواسيني الأعرج في الكتابة والتأليف من أن يكتب لنا هذه الرواية المثيرة، وأن يكشف لنا بواسطتها خبايا خفية عن النفس البشرية وعن الشخصيات الموظّفة فيها والتي لم نكن لنتمكن من التعرف عليها لو لجأنا إلى كتب أو وثائق تاريخية. كما أنّ القارئ للرواية سيعيش أحداثها ويتصوّر الشخصيات الموجودة فيها في مخيلته.

- فقد استطاع واسيني الأعرج أن يحرّك الوثائق والمعلومات التاريخية التي يملكها عن تلك الفترة ليخرج لنا بهذه الرواية الشيقة، وهذا ما يبيّن لنا تميّزه وتجلّي إبداعه، حيث أنّ روايته "**كتاب الأمير**" تعتبر أحد إبداعاته الرائعة التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف الجمهور المهتم بهكذا أعمال والمحبّ للروايات. كما تلقّى واسيني بفضلها العديد من الجوائز تشجيعا له وتحفيزا لمواصلة عمله الإبداعي.

الفصل الثاني

توظيف الأحداث التاريخية في رواية كتاب الأمير

- الشخصيات التاريخية
- الأماكن التاريخية
- الأحداث التاريخية

-يعدّ كتاب الأمير الرواية الوحيدة التي كتبت عن الأمير عبد القادر، وقد جعل الروائي واسيني الأعرج الأحداث التاريخية الواقعة فيها متسلسلة، ومنظمة حسب ما ذكر عن حياة الأمير وعن مقاومته« فهي تستند فقط على المادة التاريخية وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله، تستمع إلى أنين الناس وأفراحهم وانكساراتهم »[1] وعلى الرغم من أن الأحداث التاريخية ومعظم الشخصيات حقيقية إلا أن الرواية تخللتها بعض المشاهد الخيالية والشخصيات غير الحقيقية، وقد كان مراد الروائي منها إيصال فكرته عن مقاومة الأمير وعن حياته استنادا إلى ما درس، كما أنه جعل للشخصية الثانية والتي تعدّ رئيسية في الرواية القس "مونسنيور ديبوش" مساحة كبيرة في الرواية وذلك ليقدّم فكرته عن الإسلام والمسيحية يراها درسا في حوار الحضارات.

- **الشّخصيات التاريخية:**

الأمير عبد القادر:

- تعدّ شخصية الأمير عبد القادر الشخصية الرئيسية في الرواية، والأمير هو العنوان الأصلي في الكتاب، ويعدّ بطلا من أعظم أبطال المقاومة الشعبية. يعتبر الأمير عبد القادر شخصية تاريخية مفعلة في الرواية التي تدور حوله وتجسّد لنا مسار مقاومته منذ مبايعة القبائل له 1832، حيث أنه أدخل إصلاحات لتنظيم إدارته وجيشه. كما أنه هو القائد الذي انتصر على تريزل في معركة سيق ومعركة المقطع، وتفاوض مع بيجو في تافنة وعقد معه معاهدة هدنة. كما أنه هجم على عين ماضي وأجبر التيجاني على الاستسلام. وهو الذي ظل يحارب الفرنسيين ويدافع عن الزمالة إلى أن وقّع وثيقة استسلامه سنة 1847. لقد أظهرت لنا الرواية عدّة جوانب من شخصية الأمير، منها: الجانب العسكري، فقد تفوّق الأمير في عدّة مواجهات مع الفرنسيين، ومع ذلك أظهر لنا الروائي تعامله مع المستعمر برزانة، وعدم تسرّعه في أخذ القرارات وتفكير بحكمة ومنطق، بحكم أنّه زعيم وقائد عسكريّ، وقد عزم الأمير منذ مبايعته كزعيم على التغيير الجذري ابتداء بالتخلص من مظاهر البذخ

[1] – واسيني الأعرج، روايته كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، دار الآداب للنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ط2، 2008، غلاف الرواية.

والتباهي » [1] وقد شمل التغيير نفسه وعائلته والسلوكات اليومية. على الرغم من أن شخصية الأمير العسكرية معروفة بكونها تعتمد في سياستيها العسكرية وفي حربها ضد المستعمر على تعاليم الدين الإسلامي، إما الانتصار أو الموت في سبيل الله، إلا أن الروائي شوّه ذلك الجانب أحيانا، فأظهر لنا شخصية ضعيفة سلبية قابلة للاستسلام حين تسمح له الفرصة، فحين انتصر الأمير على تريزل في معركة المقطع أظهره لنا الكاتب غير سعيد إذ أنه بقدر ما أفرحه خبر الانتصار إلا أنه تأكد من أن المعاهدة قد انتهت » [2]. لقد جعل الروائي الأمير يبدو ضعيفا وكأنه يبحث عن السلم ويتهرّب من الحروب القادمة. وهذا ما نجده في موقف آخر لما أجمع زعماء القبائل وخلفاء الأمير على نقض الهدنة مع الفرنسيين حين قال:« الحرب القادمة لن تشبه الحروب الفائتة....فقد تعرّفوا على الأرض وستصير حربا استعمارية كلية وسنقاسي الأمرّين وقد يموت منّا الكثير » [3] جعل الروائي الأمير يبدو متخوّفا من الفرنسيين وكأنه يحاول أن يحذّرهم من أن لا يتسرّعوا في قرارهم الذي سيؤدّي بهم إلى الموت، إلا أن هذا الأمر مسّ بشخصية الأمير الذي كان يفضّل الجهاد والموت على الخضوع وإذلال نفسه للعدو. وفي صورة أخرى جعله ضعيفا لما أبدى رغبته في التنحي عن القيادة لما قال:« لتختر القبائل خليفة لي وسأنصاع لأمركم وسأموت بينكم إن توجّب الأمر كأي محارب صغير » [4]. لما قبل الأمير بأن يكون مخلفا ولم يكن الأمير ليخلف وعده في حين أنه يعلم أن الإسلام يدعو للوفاء بالعهد ولذلك فإنه لن يقوم بعمل يخالف الدين، كما أن الروائي جعل الأمير يبدو وكأنه يفضّل الخضوع لحكم غيره على أن يكون القائد الآمر. ولما عقد ميشال معاهدة مع الأمير أظهره الروائي بصورة أنه مصرّ على الالتزام بها حين قال:« المعاهدة خطوة نحو البناء ويجب أن نلتزم بها لقد أقنعت الفرنسيين بضرورة الاستماتة في الدفاع عن الاتفاقية » [5] وكأنّ الأمير كان ينتظر الفرصة بفارغ الصبر وأنه

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 94.

[2]- المصدر نفسه، ص 166.

[3]- المصدر نفسه، ص 299.

[4]- المصدرنفسه، ص 71.

[5]- المصدرنفسه، ص 122.

سيفعل المستحيل للحفاظ عليها، لكن والأكيد حسب المؤرخين« فالأمير لم يكن متخوّفا من الفرنسيين في تلك الفترة لأن ميزان القوة متأرجح في صالح الأمير، وأن الجنرال دي ميشال هو صاحب المبادرة لطلب الصلح في ظروف الحرب » [1].

- كما جعل الروائي الأمير كأنه غير مقتنع بالجهاد وأنه محايد لفكرة الجهاد، ذلك حين قال:« ثم هاجموا بشكل انتحاري واشتبكوا مع الجيش » [2].أما كان له من الأحسن أن يذكر لفظة الجهاد أو الاستشهاد بدلا من الهجوم الانتحاري وكيف لرجل مؤمن يقدّس الجهاد والاستشهاد في سبيل الدين والوكن أن ينطق بكلمة محرّم فعلها في الإسلام؟ كما تعمّد الروائي تعويض كلمة الاستشهاد بكلمة الموت أو القتل في لغة الأمير حين قال:« فيما أعرفه عن هذا الرجل، يموت ولا يسلّم نفسه للاموريسير أو لأحد ضباطه » [3]ففي كثير من المرات تجنب الروائي استخدام كلمة الاستشهاد التي تميّز مرجعيته الدينية، ففي أثناء الحرب مع الكفّار أو العدوّ فإن الجهاد والاستشهاد يكون فيها حس كل جزائري أو مسلم فكيف لقائد متصوف ملتزم بالدين أن يتجنّب ذكره ويعتبره مجرد موت أو نهاية لحياة شخص ما...« إن لغة المرجعية الدينية أحد أهم العوامل التي تمنح خصوصية لشخصية الأمير خصوصا أنه فقيه ومتوصف لكن المؤلف حاول تجنبها قدر الإمكان فحرم بذلك الشخصية مما يشكل هويتها، مثلما حرمها أحد دوافع جهادها ضد المحتل » [4]. كما أظهر لنا الروائي الأمير بشخصية ذات أخلاق متدنية ذلك حين ذكر في الرواية« الحرب لن تكون نزهة، خصوصا أن ولي العهد الذي يسميه الأمور العقون » [5]. هنا لا يمكننا إلا أن نتساءل كيف لرجل متصوف عرف بأخلاقه العالية والحميدة وتربّى على التمسك بالدين والتحلي بالأخلاق التي أوصى عليها الإسلام أن يلقّب شخصا أيّا كان بهذا اللقب المهين. لم يتوقّف الروائي عند هذا الحد بل قد مسّ شخصية الأمير

---

[1]- محمد رزيق، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة1837، دار طليلة، ط1، 2012، ص 71.

[2]- واسيني الاعرج، كتاب الأمير، مسالك الحديد، ص 417.

[3]- المصدر نفسه، ص 366.

[4]- ماجدة جمود، إشكالية الأنا والآخر، (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت. د.ط، 2013، ص 220.

[5]- واسيني الأعرج، رواية الأمير، ص 345

الدينية وعقائده ومعتقداته المعروف بها فشوّهها، حيث عرف الأمير بشدة تديّنه وتصوّفه وتفقّهه في الأمور الدينية، كما أنه ألّف كتبا دينية تتحدّث عن الإسلام منها "**المقراض الحاد لقطع اللسان الطاعن في دين الإسلام بالباطل والإلحاد**"، رغم كل ذلك فإنّ الروائي حاول أن يشوّه هذا الجانب الديني للأمير في عدّة مرات، وذلك لما«طلب من القس ديبوش أن يساعده في الحصول على كتب مخصّصة في الدين وإلى كاهن معرّب »[1]. هنا يلاحظ أنّ الروائي حاول نزع الهوية الدينية الإسلامية للأمير، ومن هنا يتبادر إلى ذهننا التساؤل: كيف أنّ لرجل ترقّى على المعتقدات الدينية وحفظ القرآن الكريم في صغره أن يطلب من كاهن مسيحي أن يساعده في أن يصير كاهنا، ويبرز ذلك أيضا حين قال الأمير لمونسنيورديبوش:« إمنحنيمن وقتك قليلا لأتعرّف على دينك وإذا اقتنعت به سرت نحوه »[2]. لا يمكننا هنا إغفال قصد المؤلّف في رسم شخصية منفتحة على الآخر لا تمانع في الاطلاع على دينه والايمان به شريطة الاقتناع»[3].هذا الأمر يثير الاستغراب فكيف لشخصية دينية متمسّكة بمعتقداتها الإسلامية أن يغير دينه حالما يجد أنّ الدين المسيحي يتوفّر على الشروط التي تجعله يقتنع به. كان بإمكانه القول أنّ الأمير حاول أن يتعرّف على الدين المسيحي فقط لأنه انتابه فضول للاطلاع عليه أو ليعزّز ثقافته اتجاه هذا الدين.

– وقد جعل الروائي العلاقة بين الأمير والرّاهب ديبوش متينة تجمع بينهما صداقة وحبّ كبير رغم اختلاف الأديان،«فإن مثل هذه الصداقة تؤسس لعلاقة صحية بين البشر وتبرز مقدرة الأواصر الإنسانية على مد جسور التفاهم بين الأنا والآخر، كما استطاعت هذه العلاقة أن تفصح عن رغبة المؤلف في محو الأثر السلبي الذي خلّفه الاستعمار لهذا أخفى الجانب المظلم منه »[4].

---

[1]– واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 51.

[2]– المصدر نفسه، ص 51.

[3]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 234.

[4]– المرجع نفسه، ص 238.

– فقد حاول الروائي تغيير قيم ومبادئ الأمير تماما على غير ما يعرف عنه تاريخيا« وإنّ ما يدهش المتلقي أن المؤلف حين يجد روايتين لحادثة تاريخية واحدة كحادثة انتصار الأمير على "التيجاني" في عين ماضي يتبنى تلك التي تسيء إلى بطله، وتوحي بتقليده لفرنسا في سياسة الأرض المحروقة » [1] وذلك حين قال:« ومسح كل شيء فيه الحياة، البشر والقطط والكلاب والجراد والحيطان والنباتات، أحرق حتى الرماد » [2]. يوجد الكثير من الروايات التي تذكر حادثة انتصار الأمير في عين ماضي إلا أنّ الروائي تعمّد أن يتبع تلك التي تحطّ من قدره فكيف أنّ الأمير عارف لدينه ولكتاب الله الذي يمنع أن تحرق شجرة أو حيوان أن يقوم بهذا الفعل الشنيع وهو يعلم أنّ دينه يحرّمه مسبقا. كما جعله يبدو رجل حرب مع القبائل العربية ورجل سلم مع الفرنسيين » [3] فقد بدا لنا كأنّه يحمل ضغينة وحقدا اتجاههم لأسباب غير مقنعة مثل ما حدث مع التيجاني حين رفض الخروج من قبيلته فكان رده: «ابن الكلب، تمتم الأمير، سنرى من هي الأسود ومن هي القطط »[4]. في حين أنه كان يتدبر الأعذار للمستعمر وذلك حين قضى على بيجو على تكدامت ومعسكر فلم يجد الأمير إلا أن يقول:«هو هو، فقد اعتمد دائما على الأرض المحروقة، هذه استراتيجية اليوم للبقاء الدائم. هذه المرة جاء ليبقى ولهذا فهو يدافع باستماتة » .[5]

– فهنا لم يظهر غضب الأمير بل أوجد له عذرا لإحراقه المدينة. هذا ما بيّن لنا أنّ الروائي أساء لشخصية الأمير فقد تميّز بأنه شخص مثقف محب لقراءة الكتب والاطلاع على المعارف وقد ظهر ذلك في عدة مواقف في وذلك حين « مدّ عبد القادر يده نحو مصنّف المقدمة لابن خلدون المخطوطة التي دوّن على صفحاتها ملاحظاته الكثيرة»[6]. كما أنه حزن كثيرا لما أحرقت مكتبته في

[1]– المرجعالسابق، ص 288.

[2]– واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 273.

[3]– ينظر، ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 227.

[4]– واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 264.

[5]– المصدر نفسه، ص 307.

[6]– المصدر نفسه، ص 74.

تكدامت. وأما عن نظرة الآخر أي المستعمر لشخصية الأمير« فقد عرف الأمير بإنسانيته ومواقفه النبيلة عالميا وفي الرواية كان مونسنيور مندهشا من سماحة الأمير »[1]، كما أنه أعجب بشخصيته وتعلّق به منذ موقفه معه حين تبادل الأسرى مع الفرنسيين وأطلق سراحهم.

– لقد حاول الروائي رسم ملامح شخصية الأمير وحسب رغبته فشوّهها في العديد من المرات سواء في الجانب الديني أو العسكري أو الثقافي فأخفى عنا الجانب الإيجابي والحقيقي لشخصية الأمير وجعلها تبدو شخصية ضعيفة وسلبية في كثير من المرات. « إن لزمن كتابة هذه الرواية (بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001) أثرا في رسم ملامح شخصية الأمير، والتركيز على الجانب المسالم والمنفتح لديه»[2] خصوصا مع المستعمر.هذا ما يبيّن أنه رسم ملامح شخصية الأمير حسب رغبة القراء الغربيين وحتى يأخذوا عنه نظرة حسنة لكونه كاتبا عربيا مسلما.

شخصية الراهب "مونسنيور ديبوش":

– هو أُسقف الجزائر السابق القس أنطوان ديبوش وقد وظفت هذه الشخصية توظيفا بارزا في الرواية التي افتتحت بتنفيذ وصيته واختتمت بموته وأداء جنازته. عيّن ديبوش كأول قس في الجزائر سنة 1838، وكما جاء في الرواية فمنذ دخوله إلى الجزائر كرّس جهده ووقته وأمواله لإحداث إصلاحات في هذه الأرض التي غرس حبها في قلبه، ورغم تعلّقه بها إلا أنه اضطر لمغادرتها 22 جويلية 1846 عندما غادرها كان منكسرا »[3] لأنه اعتبر الجزائر وطنه وكان سبب خروج ديبوش منها هو الديون المتراكمة والتي أنفقها في مساعدة الفقراء واليتامى، فبعد ثمانية سنوات من العمل والمساعدات الخيرية لم يجد غير أن يقدّم استقالته سنة 1848، وظفت شخصية مونسنيور ديبوش على أنه الشخصية

[1]– المصدرالسابق، ص 45.

[2]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 219.

[3]– ينظر، واسني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 419.

الطيبة العطوف على الناس حيث ضحّى بنفسه لتقديم يد العون للمحتاجين في بلد رأى أنه ينتمي إليه فقد «ارتبط بهذه الأرض ودافع عنها باستماتة ودافع عن رجلها الكبير الأمير »[1].

– لم يكن تصوير مونسنيورديبوش بهذا اللطف والطيبة بل وقد جعله الروائي رجل الدين الخيّر الذي يكرّس وقته لمساعدة الأمير عبد القادر حتى لما كان في أشد أيام مرضه، فبعد تعرّفه على الأمير خصوصا لما لبّى طلبه بإطلاق سراح السجناء الفرنسيين قد أعجب بشخصيته ثم زادت معرفته به أكثر لما كان الأمير سجينا في فرنسا، كما أنه قام بمساعدته وكسر حاجز الصمت عنه، وعرض قضيته على الرأي العام »[2]، كما زاره في قصر "أمبواز" وقصر "بو" أين كان يسمع قصصه وشكواه ويخفّف عن ألمه، وقد ربطت بينهما علاقة قوية. رغم الصورة الحسنة والمثالية التي رسمها الروائي لشخصية الراهب ديبوش إلا أنه أظهر لنا جانبا أنانيا للآخر ومحاولته طمس عقائد ومعتقدات الأمير الدينية ففي كثير من المرات كان يتمنّى أن يصير الأمير مسيحيا، ذلك أن المسيحية تليق به أكثر، وأما الإسلام فاعتبره دين عنف وحرب. وقد« رأى "مونسنيورديبوش" الأمير وهو يركب بصحبته القطار المتجه إلى روما ليتلقى التعميد من يدي البابا الأكبر »[3].

– ومن هنا يلاحظ المتلقي أنه هناك تشويه في صورة الإسلام، يحس المتلقي هنا بأن الآخر يرى دين الإسلام دين شر. وعلى الرغم من أنّ المؤلّف رسم صورة مثالية للراهب لكنه بدا لنا لا يحترم دين الآخر، وأن الأمير ليس له الحق في الانتماء إلى الإسلام، لهذا ألحت على "ديبوش" فكرة تغير دينه عبر أحلامه التي هي تعبير عن رغبة مكبوتة، كما يرى علماء النفس »[4]، فرغم محاولات الراهب ديبوش العديدة في تنصير الأمير إلا أنه عرف في الأخير استحالة هذا الأمر فتخلّى عن فكرته.«تأكدت أن هذا الرجل الذي يشبهنا في كل شيء لا يمكن أن يكون إلا هو »[5]. وبهذا

---

[1]– المصدر نفسه، ص 14.

[2]– ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك ابواب الحديد، ص 40.

[3]– المصدر نفسه.

[4]– ينظر، ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 233.

[5]– واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبوب الحديد، ص 248.

حاول الروائي أن يظهر لنا بذلك إنسانية الراهب ديبوش فرغم أنه لم يستطع تحقيق أمنيته في جعل الأمير مسيحيا إلا أنه رأى أنه يشبهه في شخصيته، وزادت علاقتهما بالتطور أكثر. ولم تكمن رغبة الراهب ديبوش في محاولته تجريد الأمير فقط من هويته ودينه بل حاول طمس عقيدة جميع الجزائريين فإن «حماسه دفع به إلى تحويل المساجد إلى كنائس أو إلى مستشفيات، هذا ما لم يحبّه كثير من المسلمين »[1]. رغم هذا الفعل الشنيع للراهب ديبوش حاول الروائي أن يجعله ضمن أحد خدماته التي قدّمها للجزائريين، إلا أن هذا العمل لا يدل إلا على أنّ الراهب ديبوش حاول القضاء وطمس الدين الإسلامي ومعتقدات الجزائريين الذين يتمسكون بها، وعدم احترامه لمعتنقاتهم.

- وفي كلام جون مويي صديقه المخلص عنه قال: أن« مونسنيور رجل متحمس وفي حماسه ربما قد ارتكب الكثير من الأخطاء في حق نفسه أوّلا ثم في غيره »[2]. جعل الروائي عمل ديبوش اللاإنساني فقط بسبب حماسه الزائد وحبه لمساعدة الناس، فقد ذكر أنّ ديبوش قد ارتكب أخطاء مثله مثل الناس، لكن أخطاءه كانت في حق نفسه أوّلا ثم في حق غيره، وأنه بمحاولته تحويل المساجد لكنائس لم يكن يقصد محو العقيدة الإسلامية للجزائريين، بل إن عمله كان فقط محاولة لتغيير وجه الجزائر للأحسن. وهنا نعود لنقطة أن الإسلام دين شر وحرب. وقد ذكر لنا الروائي أعمال ديبوش الطيبة وكيف أنه بذل ما باستطاعته لمساعدة الجزائريين حيث«وجد نفسه فجأة يسيّر أكثر من ستة عشر مستشفى وثلاثا وعشرين مقاطعة سكانية بين الأمراض والجوع في حاجة ماسة إلى زيارته، أضف إلى هذا السجون ودور اليتامى وبيوت الله لاستقبال الذين لا مأوى لهم »[3]. وليس هذا فحسب، بل إنه الشخصية الرئيسية التي وقفت مع الأمير في أشد أوقاته، لدرجة أنه أوصل قضيته إلى رئيس فرنسا الذي قام بإعطائه حريته.

---

[1]- المصدر السابق ، ص 489.

[2]- المصدر نفسه، ص 489.

[3]- المصدر نفسه ، ص 490.

وكما أنه تعلّق به رغم اختلاف ديانتهما وقد جمعت بينهما صداقة متينة. إن تجسيد الروائي للعلاقة بين الأمير والراهب ديبوش التي شملت معظم الرواية لم تكن إلا ليبيّن لنا الجانب الإيجابي في شخصية ديبوش في الرواية، حيث جعله يبدو مثلا في العلاقة بين الأديان، وعدم التعصب ضد أصحاب الديانة المختلفة، وعدم حقده على الأمير، بالعكس فإنه سعى بكل جهده وقواه لمساعدته في الخروج من محنته ومعاناته.«إن مثل هذه الصداقة تؤسّس لعلاقة صحية بين البشر وتبرز مقدرة الأواصر الإنسانية على مد جسور التفاهم بين الأنا والآخر. كما استطاعت هذه العلاقة أن تفصح عن رغبة المؤلّف في محو الأثر السلبي الذي خلّفه الاستعمار، لهذا أخفى الجانب المظلم منه وركّز على علاقة منفتحة بين الأمير المسلم ورجل الدين المسيحي » [1].

– إن قارئ الرواية سيلاحظ أنّ الروائي بالغ في تعظيم شخصية ديبوش. صحيح أنه جمعت بين الأمير والراهب علاقة وأنه دافع عنه حينما كان سجينا، إلا أنه جعله يبدو بشرا مثاليا في كل شيء، ربما قد فعل الروائي ذلك لأسباب تخصّه أو لأنّه حاول أن يكسب إعجاب القارئ الغربي أو الغرب بصفة عامة، ولأحداث 11 ديسمبر 2001علاقة في تجسيد صورة الراهب ديبوش.

المصطفى بن تهامي:

مستشار الأمير والمكلّف بالعلاقات الديبلوماسية، شخصية مقربة من الأمير، فهو يعدّ« صهره وابن عمه العالم والخطيب والمكلّف بالمراسلات مع سلطان المغرب » [2]، وقد كلّفه الأمير بخلافة معسكر. كما أنه اليد اليمنى للأمير فقد كان يشاوره في كل صغيرة وكبيرة، وكان يكلّفه بالمهام الصعبة فقد كان يثق به، وهو الذي ساعده في تدوين مذكراته التي كتبها في قصر "أمبواز". أخذت شخصية التهامي قسطا من الرواية وذكر في كثير من المرات بحكم أنه كان ملازما للأمير منذ أن بويع كسلطان على

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 238.

[2]– واسيني الاعرج، رواية الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 119.

القبائل. كما أنّه المتسبب في مقتل السجناء الفرنسيين في موقعة سيدي إبراهيم، وقد عرف أنه كان على خلاف مع البوحميدي.

شخصية البوحميدي الولهاصي:

هو اسم تاريخي تواجد إلى جانب الأمير خلال فترة قيادته كلّفه بخلافة تلمسان بعدما قسّم المقاطعة الوهرانية إلى ولايتين معسكر وتلمسان. وقد ذكر لنا الروائي جانبا من شخصيته حيث قال أنه:«كان له تأثير كبير على القبائل البربرية، يحب الكتب والأسلحة مثل الأميرالية » [1]. أرسله الأمير في مهمة إلى سلطان المغرب إلا أنه سجن وقتل في حبسه.

يهوذا ابن دوران:

كان حلقة وصل بين الأمير والفرنسيين، يهودي الأصل كما كان مقرّبا من الأمير ووكيله المكلّف بالاتصالات مع الفرنسيين، وقد اختاره الأمير قنصلا له.«استطاع أن يقوم بالتعليمات التي منحها له عبد القادر بمهارة فائقة حيث استطاع أن يجعل من الحاكم العام دورلون يستشيره في كل القضايا المتعلقة بالإدارة الداخلية للولاية » [2]. لقد كان ابن دروان رجلا ذكيا شديد البديهة والملاحظة يقدّم ملاحظاته للأمير.

ليون روش:

كان مستشار الأمير يأخذ برأيه ويستشيره. زعم ليون روش اعتناقه للإسلام وقد لقّب بعمر ابن الروش.ولم تكن دعاية اعتناقه بالإسلام إلا للإطاحة بالأمير، فقد كان يجمع المعلومات عن جيش الأمير ويقدّمها للفرنسيين.« واصل عمله كجاسوس داخل جيش الأمير وكشف عن أسراره...إلى أن

---

[1]- المصدرالسابق، ص 119.

[2]- محمد زريق، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة 1837، ص 320.

ظهر على حقيقة أمره كجاسوس عندما راسل النقيب دوماس قنصل فرنسا في معسكر يقول له أنه ما التحق بالأمير إلالخدمة لبلاده وأنه سيفارقه عندما يستأنف الحرب ضد فرنسا » [1].

وقد تولّه الأمير لأمره بعد تدمير بيجو لتكدامت ومعسكر. « تدمير هذه المدن بهذه السهولة يبيّن أن ليون روش باع كل شيء، لم يكن إسلامه إلا مثل إسلام رؤساء كثير من قبائلنا »[2]. وقد كان دخوله جيش الأمير فقط لمعرفة أسراره وفضحها للفرنسيين والقضاء عليه.

المارشال قالي:

عوض داميرمون وعين حاكما للجزائر إلا أن حكمه لم يدم إلا ثمانية أشهر. أول من قام بخرق معاهدة تافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، أرسل رسوله "دوصال" إلى الأمير عبد القادر لإعادة تدارس وثيقة معاهدة تافنة، إلا أنّ الأمير رفض توقيعها ومنذ ذلك الحين أعلنت الحرب بين الفرنسيين والأمير.

بيجو:

عيّن خلفا للمارشال "فالي"، وهو الجنرال الذي أمضى مع الأمير عبد القادر معاهدة تافنة 1837 بعدما جرت بينهما مفاوضات واتفقا عليها.

وفي الرواية ذكر لنا الروائي أن بيجو«كانت تسيطر عليه عقلية المزارع أكثر من عقلية العسكري » [3].

كان يعتمد في حربه سياسة الأرض المحروقة فلم يكن يخرج من منطقة هجم عليها إلا وقد أحرقها عن آخرها، وقد طبّق طريقته في إحراق الأراضي على مدينة مليانة ومعسكر وتكدامت. فبعدما عيّن ماريشالا سنة 1840 وحاكما على الجزائر صمّم القضاء على الأمير وتدميره نهائيا.

---

[1] – ينظر، يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في المغرب والجزائر 1832 – 1847، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، 1990 ص 27.

[2] – واسيني الأعرج، رواية الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 308.

[3] – المصدرالسابق ص 207.

لقد ركّز على المواقع الهامة للأمير وقام بالاستيلاء عليها كشرشال وتازة والمدية وتكدامت ومعسكر، وعلى الرغم من ممارسات بيجو الوحشية إلا أن الروائي ركّز فيها على البعد الإنساني لهذا المستعمر فرسم صورة بصفته رجل سلم لا حرب»[1]. ويظهر لنا ذلك لما بعث برسالة للأمير قال له فيها:« إنسانيتي اتجاه العرب وتجاه جنودي تحتّم عليّ أن أقترح عليكم السلم قبل الحرب»[2].كماحاول الروائي أن يبرّر حرقه للأراضي الجزائرية على لسان الأمير حين قال:« كان يحرق الحقول لا حبّا في حرقها وهو المحبّ للأرض والزراعة لكن لحسم المعركة بسرعة».[3]

الجنرال تريزل (1780–1860):

عيّن قائدا لمقاطعة وهران في أوائل سنة 1835 وفي أوسطها عزل وعاد إلى فرنسا ليعيّن سنة 1847 وزيرا للحربية، خسر أوّل هجوم له على الأمير في معركة سيق ومعركة المقطع أين كان النصر حليفا للأمير. فأخرج تريزل من الحرب بخسائر مادية وبشرية كبيرة مما تسبّب في عزله هو الحاكم الدوق روليان.

كلوزيل:

لما خسر تريزل معركة المقطع تم عزله هو والحاكم دروويديرلون وبذلك عوّضه كلوزيل في 10 أوت 1835 وعيّن حاكما على الجزائر من قبل وزير الداخلية الفرنسية ثيير.«وبعد أن استلم كلوزيل مهامه فإنه تعهّد بتنفيذ أهدافه منها أسر الأمير وإجباره على الاستسلام»[4]. كان مصمّما على القضاء على الأمير. انتهت مهامه كحاكم عام سنة 1837.

[1]-ينظر ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، ص 225.

[2]- واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 207.

[3]- المصدرالسابق، ص 207.

[4]- محمد رزيق، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة 1837، ص 92

نابليون الثالث:

- رئيس الجمهورية الفرنسية (1842–1852) ثم إمبراطور فرنسا (1852–1873)، وهو الذي لفت النظر لقضية الأمير فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجلبهم إليه بلين الجانب وحسن السياسة.« وكان من جملة ما دبّره في قضية الأمير ثم أبرزه للعيان، تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول إلى وفاء العهد الذي جعله الملك فليب ورؤساء الجمهورية في زوايا الإهمال»[1]. كما أنه هو الرئيس الذي زار الأمير في قصر أمبواز، وقدّم له حريته بعد 5 سنوات من السجن وقدّم له دعوة لحضور حفل في قصره بباريس.

- **الأماكن التاريخية:**

مليانة:

كانت تمثل عاصة الأمير السياسية إلا أن بيجو زحف عليها وأحرقها ودمّرها نهائيا، بعدما أحرق محاصيلها واقتلع أشجارها.

معسكر:

من المعروف أن مدينة معسكر تعدّ من الأماكن التاريخية. فهي المدينة التي تمت فيها مبايعة الأمير في سهل اغريس كما أنها أول عاصمة اعتمدها الأمير منذ أن عيّن سلطانا على الغرب. وقد قدّم الروائي وصفا لمدينة معسكر حين قال: « تبدو مدينة معسكر ببناياتها الجبيرية غير المنتظمة كومة من الحجارة ذات ألوان بيضاء وترابية حائلة»[2]. وهي مكان تاريخي ذلك لأنّ الأمير عبد القادر ولد بها ببلدية القنيطة الواقعة بمنطقة اغريس. كانت معسكر في وقت الأمير مدينة مزدهرة اقتصاديا. وقد عيّن صهره

[1] – ممدوح حقي، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، ثالة الأبيار، الجزائر، 2007.

[2] – واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 75.

مصطفى بن التهامي خليفة عليها. وكانت نهايتها حين شنّ جيش كلوزيل هجومه عليها بعدما أفرغت من سكّانها وأسلحتها وكان تدميرها كاسحا مدمّرا قضى عليها تماما.

تكدامت:

« أسست هذه المدينة من طرف عبد الرحمن بن رستم سنة 761هـ، وأخفيت لما استولى عليها الفاطميون في 909 بأشجارها العملاقة والبلوط والزيتون والتربة الصلبة والجبال، كانت نموذجية في صد الهجمات الكثيرة»[1]. وذلك ما جعل الأمير ينسحب إليها بعدما دمّرت معسكر عاصمته فاعتبر تكدامت عاصمته. ولما اختار الأمير الموقع وعيّنه وعزم على بناء قلعته فيه، « أمر برفع الأنقاض وإزالة الركام وانطلاق الأشغال، وجاءه من معسكر الناس محملين بالفؤوس وشتى أدوات الحفر والبناء »[2]. أراد الأمير أن يجعل منها مدينة دين وعلم وثقافة وصناعة. بنى فيها مصانع للأسلحة، فقد أقام الأمير« في تكدامت مصنعا للبنادق جلب له خبيرا فرنسيا على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم وتدريب الجزائريين صناعة الأسلحة»[3]. كما أنه بنى فيها مكتبته التي جمع فيها كلّ كتبه القيمة والمخطوطات القديمة. ولما تولّى بيجو القيادة العامة في الجزائر فإنه قام بتحطيمها والقضاء على المصانع والمكتبة التي أحرقت تماما. وبهذا تعرّض الأمير لخسارة كبيرة بعد أن بنى فيها أحلامه وطموحاته.

قصر pau هنري الرابع:

قصر هنري الرابع أو كما يسميها الأمير القلعة هي قلعة شاهدة على عصور قدحلتبها ،وقد ولد بها هنري الرابع وترعرع فيها وهو أول ملوك فرنسا.

---

[1]- المصدرنفسه، ص 204.

[2]- عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العشرية، ص 59.

[3]- المرجع نفسه، ص 44.

– وفي هذا القصر قضى الأمير عبد القادر مدة من السجن في فرنسا، ومنذ أن دخلها الأمير عانى من البرد والرطوبة»[1]. وقد وصف الروائي المكان الذي سُجن فيه الأمير وعائلته على أنه مليء بالرطوبة والعفن الذي يشبه الرائحة التي تخلّفها الفئران»[2]. فقد عانى الأمير في القصر حيث بيّن لنا بشاعة المكان ومعاناته من التهميش واللامبالاة من طرف السلطات الفرنسية، ومن عدم توفّر الاحتياجات التي تحسّن من ظروف العيش. إضافة إلى عدم استجابة الحكومة الفرنسية لتعهداتها إليه ما زاد من حدة معاناته وآلامه. ظل الأمير بقصر Pau إلى أن وصلته رسالة تقتضي بموجبها نقل الأمير وحاشيته إلى قصر أمبواز محتجين بترميم القصر.

قصر أمبواز:

هو المكان الذي نقل إليه الأمير بعد قضاءه فترة من السجن في قلعة "بو"، وكان هذا المكان الذي قضى فيه باقي مدّة سجنه التي قدّرت بـ 5 سنوات، وقد عانى فيه من فقدانه للحرية وقساوة العيش هو وعائلته الذين كان ينقص عددهم يوما بعد يوم. إلى أن جاء اليوم الذي «فتحت أبواب القصر عن آخرها، شرعت وكأنها تستعد لاستقبال حدث خاص غير معهود»[3]. اليوم الذي أتى فيه نابليون إلى القصر ليقدّم للأمير حريته. غادر الأمير القصر تاركا خلفه المقبرة الإسلامية التي أقيمت للموتى من عائلة الأمير ومن معه في القصر لتصير هذه المقبرة إلى الآن موقعا سياحيا يزوره المسلمون المهتمون بالتاريخ أو أشخاص من سلالة الأمير وأحفاده.

- **الأحداث التاريخية:**

– **مبايعة الأمير عبد القادر 1832:** لقد تجلّت قوّة الأمير منذ صغره في شجاعته وفروسيته، فقد أسر عبد القادر الشاب قلوب العرب رغم صغر سنه. فقد كانت شخصيته تبدو خرافية لكل من

[1]– ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 527.

[2]– المصدر نفسه، ص 47.

[3]– المصدر السابق، ص 562

سمع عنه وعن بطولاته، وحين لم يعد والده محيي الدين يستطيع تحمّل مسؤولية شعبه اقترح على القبائل إحالة سلطته لابنه الشاب، فاستقبل هذا القرار بفرحة، وفي الرواية اقترنت مبايعة الأمير برؤيا أبيه الرؤية البغدادية، ورؤية سيدي لعرج مرابط سهل اغريس، كلا الرؤيتين اقتضتنا أنه من الموجب تولّي عبد القادر الإمارة»[1]. تمت مبايعة الأمير من طرف الشيوخ ورؤساء القبائل 27 نوفمبر 1832، ومنذ ذلك الحين اتخذ معسكر عاصمة له.

- الأمير ينظم دولته:

- بعد مبايعة الأمير سنة 1832 من طرف القبائل وإعلانه أميرا على العرب اتخذ معسكر عاصمة له وبدأ بتنظيم دولته وأخذ في إحداث إصلاحات لتنظيم إدارته، وقد تجلى مظهر التغيير في الرواية حين رأى الأمير أخاه مصطفى كان ما يزال لباسه مطرّزا بالنياشين على الرغم من أنه طلب من عائلته التخلص من مظاهر البذخ»[2].

بهذا المثال أظهر لنا الروائي عزم الأمير على الدقة في التغيير بدء من أفراد عائلته ومحاولته التخلص من مظاهر البذخ لأنّ هذا الأمر لن ينفع الدولة في شيء. وهذا يدل على أن الأمير كان جادًا في إمارته وهو متيقن بصعوبة مهمته. ففي الميدان العسكري أدرك الأمير عبد القادر منذ البداية أنّ المواجهة لن تتم إلا بإحداث جيش نظامي مواظب تحت نفقة الدولة وهووشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب»[3].عرف الأمير أهمية المهمة الموكّلة إليه ومدى صعوبتها فبادر ببذل جهده حتى يكون في المستوى المطلوب لمواجهة المستعمر والدفاع عن الإسلام وعن وطنه.

---

[1]- ينظر، واسيني الاعرج، رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 87.

[2]- المصدرالسابق، ص 93.

[3]- ينظر، إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، د/ط، 2012، ص 17.

المعاهدات والمعارك

معاهدة دوميشال1834:

بعد الصعوبات التي تلقّاها دوميشال وجيشه في وهران، حاول أن يقوم بخطوة نحو الهدنة مع الأمير عبد القادر عبر محاولته إنشاء معاهدة سلام. وقد جاء في الرواية أنّدوميشال قام بإرسال الاتفاقية للأمير. لم يذكر الروائي السبب الحقيقي وراء المعاهدة فبعد أن استغل الجنرال دي ميشال حادثة أسر الجنود الفرنسيين من قبل جيش الأمير عبد القادر في أواخر نوفمبر 1833 الذي كانوا يرافقون شخصا يسمى "قدور" وهو من قبيلة البرجرية بأرزيو، كان قد اخترق الحصار المفروض على الفرنسيين، فأرسل الجنرال للأمير يستعطفه لإطلاق سراح الأسرى»[1]. فقد كانت الحادثة بداية للمفاوضات بين الأمير ودي ميشال. لم يركّز الروائي كثيرا على تفاصيل هذه المعاهدة وقد أظهر لنا وكأنّ الأمير متأمل فيها ومتخوّف من خسارتها إلا أنّ دو ميشال كان هو المصرّ على المعاهدة وقد تضمنت المعاهدة وثيقتين الأولى فرنسية وكانت تحمل المقترحات الفرنسية، وأما الثانية جزائرية، كانت تحمل مقترحات الأمير عبد القادر.

*الشروط الفرنسية 1834/02/04:

1 – وقف القتال ابتداء من هذا اليوم بين العرب والفرنسيين.

2 –احترام الديانة الإسلامية وعادات العرب.

3 – يلتزم العرب بإعادة الأسرى الفرنسيين.

4 – ضمان حرية الأسواق.

5 – يلتزم العرب بإعادة الهاربين إليهم من الأسرى الفرنسيين.

[1]– ينظر، محمد رزيق العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة 1837، ص 65.

6 – ضرورة حصول كل مسافر بطريق البر على رخصة مختومة بخاتم قنصل الأمير عبد القادر وبخاتم الجنرال دي ميشال.

* **الشروط الجزائرية:** 1834/02/25:

1 – للعرب الحرية في أن يبيعوا ويشتروا البارود والأسلحة والكبريت...

2 – تكون التجارة في ميناء أرزيو تحت ولاية الأمير، كما كان الحال قبلا، بحيث لا يشحن شيء إلا منه. وأما وهران ومستغانم فلا ترسل إليهما إلا البضائع اللازمة لأهلها.

3 – يلتزم الجنرال الفرنسي بإرجاع من يهرب إليه من العرب مقيّدا...

4 – لا يمنع مسلم من الرجوع إلى بيته متى أراد ذلك »[1].

– لما رأى الفرنسيون أنّ الأمير يملك الحق الأكبر في المعاهدة وأنها في صالحه بادروا بخرقها، خصوصا بعد أن عُزل دو ميشال وعوّض بتريزل. وقد قبل الأمير بالمعاهدة فقط لأنه كان بحاجة للهدنة لاسترجاع أموره.

رغم أنّ المعاهدة كانت مكتملة بين دي ميشال والأمير إلا أنه كانت هناك نسخة خفية خبّئت عن الحكومة الفرنسية فلم تعترف بها.

معركة سيق 26 جوان 1835:

– بعدما عوّض تريزلدوميشال الذي عقد اتفاقية سلم مع الأمير عبد القادر قام تريزل بخرقها وذلك بفعلته حيث دخل قبائل العزابة وأحرق محصولاتها. ولما سمع الأمير بفعلته أرسل جيشه المكوّن من 2000 من المشاة و 1200 من القبائل المحاربة»[2]. ولما دخل تريزل الحرب وجد أنها معقّدة أكثر مما

[1] – المرجع السابق، ص 69

[2] – ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 199.

كان يتوقّع، وبفضل فطنة الأمير وذكائه في خطط الهجوم جعل تريزل يخرج بعدد كبير من الأسرى والقتلى والجرحى.«كان عدد القتلى والجرحى كبيرا مما اضطر تريزل إلى إفراغ الكثير من العربات من الخيام والمؤن وملئها بالجرحى»[1].

معركة المقطع:

بعد أن هزم تريزل في معركة سيق «فقد طلب تريزل من الأمير الاعتراف باستقلالية الدوائر والزمالاتوالغرابة وكروغلي تلمسان والقبول بتبعيتها للتاج الفرنسي»[2]، هذا ما أغضب الأمير وأعاد شن هجوم مفاجئ وكاسح على معسكر تريزل. وقد كانت خطة الأمير محكمة وناجحة حيث قام جيش الأمير بمباغتة جيش تريزل وسحبه نحو المقطع، وبحس قيادة الأمير كسب المعركة وخرج تريزل بعدد كبير من القتلى والجرحى وخسائر مادية فادحة. «وعلى الرغم من صرخات الخيالة فقد انهمك الكثير من مشاة الأمير في النهب وقطع رؤوس الجرحى وأخذ الألبسة والآثار» [3].

وقد كانت هزيمة نكراء لتريزل مما أدّى إلى عزله وتعويضه بكلوزيل.

- تعيين كلوزيل حاكما على الجزائر وهجومه على معسكر 1835:

بعد حادثة معركة المقطع التي نتج عنها خسارة مريعة للقوات الفرنسية، وقد تسبّبت في عزل تريزل والحاكم العام ديرلون، وعوّضه الماريشالكلوزيل الذي دخل الجزائر سنة 10 أوت 1835.وبعدما تسلّم مهامه كان من أهمّ أهدافه أسر الأمير والقضاء عليه. وكما ذكر في الرواية فقد كان خائفا من أن يمنعه مرضه من السير قدما نحو تحقيق الهدف الذي عُيّن من أجله وهو تكسير قوّة الأمير في مهدها»[4]. وقد قام بشنّ عدّة هجومات على الأمير محاولا القضاء عليه، ومنها الهجوم على معسكر

---

[1]- المصدر نفسه، ص 160.

[2]- المصدر نفسه، ص 160.

[3]- المصدرالسابق، ص 164.

[4]- ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 171.

عاصمة الأمير عبد القادر، إلا أنّ الأمير قام بإخلاء المدينة من السكان، فقام تريزل بإحراقها والقضاء على من بقي فيها، وكان ذلك بداية لتحقيق أهدافه التي كان يطمح إليها.

- هجوم بيجو على تكدامت:

- بعدما دمّرت مدينة معسكر التي كانت عاصمة الأمير عبد القادر من طرف القوات الفرنسة بقيادة كلوزيل كانتتكدامت المكان المناسب الذي لجأ الأمير إليه، فاعتبرها عاصمته، لكن بعد إنهاء الأمير لمعاهدة تافنة، قرّر الجنرال بيجو الهجوم على تكدامت والقضاء عليها وعلى الأمير، فشنّ هجومه على المدينة التي لم تستطع التحمل والصمود أمام القوات الفرنسية، فقد صوّر لنا الروائي مشاهد القضاء على تكدامت: «أعطى بيجو أمره بحرق كل شيء، بدأ باستعمال الألغام لتفجير كل البيوت الواقفة وأحرقت كلّ المحاصيل الزراعية والخلجان المحيطة بالمدينة».[1]

معاهدة تافنة1837:

- بعد الحملات التي شنها بيجو (الذي خلف "الماريشال قالي") على الأمير قرّر أن يقوم بهدنة مع الأمير. فقد التقى مع ابن دوارن، واقترح عليه بدء المفاوضات »[2]. وفي الرواية صوّر لنا الروائي كيف كان الأمير منزعجا من رسالة بيجو:« إنسانيتي اتجاه العرب واتجاه جنودي تحتم عليّ أن أقترح عليكم السلم قبل الحرب، السياسة تجبرني على فعل ذلك مثلها مثل الإنسانية، لأنّك إذا رفضت السلم الذي أمنحه لك، ستتحمل مسؤولية الحرب ونتائجها المدمّرة، هذا تهديد غير مقبول أبدا »[3]. وقد ظهر بيجو على أنه الآمر المسيطر فإمّا يقبل الأمير بالهدنة أو أنّه لن يسلم من نتائج الحرب التي ستواجهه وكأنّه يحاول إرغامه وتخويفه، حيث لم يقبل الأمير الهدنة مع بيجو لأنه خائف منه بل لأنه

[1]- المصدر نفسه، ص 307.

[2]- ينظر ،واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 206.

[3]- المصدر نفسه ، ص 207.

احتاج إلى فترة راحة ليعيد تنظيم جيشه وأعماله. وقد التقى بيجو والأمير لتدارس مقترحات المعاهدة. وقد صوّر الروائي مراحل المناقشة عبر حوار دار بين بيجو والأمير. " تزكية الملك لا تتجاوز ثلاثة أسابيع ولهذا فهي صالحة وأستطيع باسمها أن نختم هذا الاتفاق بشكل نهائي. ولهذا أسألك إن كنت قد فتحت مقرات العاصمة وضواحيها...(بيجو): - تفتح عندما تعيدون إليّ تلمسان، هذا كذلك جزء من الاتفاق كلها ترتيبات تأتي لاحقا ولا تكلّفنا إلا أوامر نصدرها للخلفاء الذين ينتظرون بفارغ الصبر تحقيق هذا الاتفاق"[1].

ونلاحظ في الحوار الذي دار بينهما أنّ الروائي جعل وكأنّ الأمير متحمّس هو وخلفاءه لتحقيق هذا الاتفاق «أمنيتي أن تستمر هذه الاتفاقية وأن لا يكون حظها مثل الاتفاقيات السابقة»[2].وكأنّ الأمير خائف من أن يخسر هذا الاتفاق الذي سيضمن له هدنة وسلاما مع الفرنسيين. إلا أنّ الأمر خاطئ، فبيجو هو الذي سعى للتفاوض مع الأمير وعقد هدنة سلام معه وقد «كان سعيدا لأنه من بين كل الضباط الفرنسيين الذين عرفوا الأمير، كان هو الوحيد الذي رآه عن قرب وجالسه» [3]. هكذا صوّر لنا الروائي فرحة بيجو بلقائه الرجل الذي أتعب الضباط الذين سبقوه، ولم تستمر المعاهدة طويلا فقد بادر الجنرال "قالي" بخرق معاهدة تافنة وذلك بعبور قواته حدود الأراضي التابعة للأمير، وكانت سببا في انتهاء المعاهدة وبداية الحرب من جديد.

الهجوم على الزمالة 1843:

بعدما فقد الأمير تكدمت التي خرّبت تماما، قام بإنشاء عاصمة متنقلة أسماها الزمالة، وبعد بحث طويل من طرف الدوق دوما ولامورسير والجيش الفرنسي، فقد قاد لامورسير قواته بحثا عن الزمالة عدة

[1]- المصدر نفسه ، ص 215.

[2]- المصدر السابق ، ص 215.

[3]- المصدر نفسه، ص 216.

مرات لكنه كان يعود خائبا. وبمساعدة الخونة أمثال الكولونيل يوسف والأغا فرحات تمكّنوا من العثور على مكان الزمالة في 16 ماس 1843. ولما دخل الجيش الفرنسي عليها كان الهجوم مدمّرا. وقد صوّر لنا الروائي بشاعة منظر الهجوم: «كان الهجوم كاسحا ومباغتا، الدفاع صار حالة انتحارية، لم يعد الانتصار مهما بالنسبة لأتباع الأمير ولكن تهريب ما أمكن من النساء والأطفال وعائلة الأمير»[1] لم تكن المقاومة مجدية، «وصراخ الحيوانات اختلط بصرخات النساء والأطفال الذين وقفوا عراة من كل شيء في مواجهة آلة يوسف التي كانت تحصد كل شيء. لم يبق شيء واقفا. رائحة البارود تملأ الخياشيم ساحبة في أثرها مذاق الموت وطعم الخوف وارتعاشات الأحصنة وشخيرها وهي تنكسر على ركّابها قبل أن تسلم الروح وتكتم أنفاسها نهائيا»[2]. ولقد شهدت لوحة الرسام هوراسفرنيه المجزرة فقد كان حاضرا في الهجوم. «ظل يتتبع من أعالي المرتفع المشاهد وحركة الدوق دومال وهو يبحث عن مسالكه وسط الأجسام الباردة والدم والأحصنة»[3].

– انتهى الهجوم الفرنسي على الزمالة وخرج الفرنسيون بعدد من الأسرى والغنائم تاركين عددا كبيرا من القتلى الجزائريين.

– ذهاب الأمير ودائرته نحو المغرب (1844):

بعد هجوم القوات الفرنسية على زمالة الأمير وقتل الكثير من مواطنيها، حزن الأمير حزنا كبيرا على خسارته المؤلمة، ولم يجد طريقا إلا الفرار نحو المغرب بعدما قام بمراسلة ملكة إنجلترا لكن بدون جدوى، فقد كان يأمل مساعدة سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن فقام بإرسال خليفته "مبارك بن علال" الذي أردي قتيلا من طرف الفرنسيين. وذكر لنا الروائي طريقة موته، وكيف أنه قاتل بشجاعة حتى آخر قطرة دم، وقد علّقت رأسه على بوابة مدينة مليانة ليقتنع السكان بأنّ قائدهم انتهى»[4]. لكن

[1] – المصدر نفسه السابق، ص 345.

[2] – المصدر نفسه، ص 345.

[3] – المصدرالسابق، ص 345.

[4] – ينظر واسيني الأعرج، رواية الأمير، ص 362.

بعد دخول الأمير ودائرته المغرب دخل جيش السلطان المغربي في مناوشات مع القوات الفرنسية أدّت لانهزام جيش السلطان مولاي عبد الرحمن بقيادة ابنه، فإنّ فرنسا لم تطالب سلطان المغرب لا بأرض ولا تعويض ولا حتى تكاليف الحرب وكان طلبها الوحيد أن يخلّص السلطان مولاي عبد الرحمن الفرنسيين من الأمير عبد القادر.»[1] وكما ذكر في الرواية فإن السلطان المغربي انصاع لطلب بيجو فوقّعا اتفاقية بحقّ الأمير تدعوه للخروج من المغرب أو تسليم نفسه»[2].

حادثة قتل السجناء الفرنسيين 1846:

– لما نزل الأمير عبد القادر إلى سهل تافنة وهاجم حامية فرنسية في سيدي إبراهيم»[3]، فأخذ معه مجموعة من الأسرى الفرنسيين. وأثناء غيابه عن دائرته في المغرب اختار خليفته البوحميدي ومصطفى بن التهامي اللذان كانا في خلاف دائم حول مصير السجناء بين إطلاق سراحهم أو قتلهم، خصوصا أنّ بيجو لم يقبل بمبادلة السجناء، ولم يردّ على رسالة الأمير»[4]، فقد ظنّ بأنّ سلطان المغرب سينقذهم. وكما جاء في الرواية فإنّ سلطان المغرب كان يتهيّأ لإنقاذ المساجين الفرنسيين»[5] فلهذا لم يبق خيار أمام مصطفى بن التهامي إلا قتلهم. ولما علم الأمير بالحادثة لم يرض عن فعلة التهامي لأنه كان يأمل مقايضة بيجو بالأسرى، لكن لم يحدث الأمر كما توقّعه.وقد كانت هذه الحادثة سببا آخر في إدانة الأمير كي يُسجن بفرنسا وبذلك تأخّر وفاء الحكومة الفرنسية بوعدها له.

---

[1]– ينظر، شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر – ت وتقديم أبو قاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2004، ص 285.

[2]– ينظر، واسيني الاعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 285.

[3]– ينظر شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص 295.

[4]– ينظر، واسيني الاعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 400.

[5]– المصدر نفسه، ص 401.

هجوم الأمير على ابن سلطان المغرب 1847:

بعدما علم الأمير بما يدور حوله وأنّ سلطان المغرب اتفق مع الفرنسيين للقبض عليه، وجد نفسه مخيّرا إمّا أن يسلّم نفسه هو ودائرته أو أن يقوم بالهجوم عليه في معسكره، فقرّر الهجوم، وقد دبّر خطة محكمة. وقد صوّر لنا الروائي بدقّة هجوم الأمير المخطّط له: «تقدم قائد الجمال وسحبها بهدوء هو وأعوانه حتى وصل بها مدخل المعسكر وهناك أشعل في القطران والحلفاء التي كانت تكسوها، فبدا كأن الليل اشتعل فجأة وبدأت كتل النار تتجه بعنف وصراخ حاد اتجاه قلب المعسكر ساحبة في إثر حركتها كل ما كانت تصادفه ولا تتوقّف من شدة الألم»[1]. كانت خطة الجمال محكمة وناجحة فخرج الأمير من المعركة تاركا خلفه عددا من القتلى متجها نحو وادي الملوية وفي نيته عبروه هو ودائرته، متوقّعا ردة فعل سلطان المغرب والهجوم عليه. فقد «تم نصب الأخشاب وجذوع الأشجار في عمق الوادي في شكل أعمدة ثم بدأ بعدها بوضع كل ما كانوا يعثرون عليه من هياكل حيوانية وأكياس الحبوب والأحجار لسد المياه وإنجاز معبر يسمح بمرور الدائرة»[2]هكذا صوّر الروائي كيف حاول الأمير ودائرته بناء سد لعبور الوادي وهو مترقّب لهجوم الانتقام من سلطان المغرب لذلك أعدّ خطة مباغتته، كما صوّر لنا مشهد المعركة ومحاولة عبور وادي ملوية «لا شيء سوى الصمت وحركة الدائرة والأحصنة والمياه والسواد الذي تخترقه من حين لآخر البروق ورشقات الرصاص الآتية من معسكرات السلطان وردود فعل خيالة الأمير... لم يغادر الأمير مجلسه الحربي إلا ليتأكّد بأنّ عملية العبور بدأت بالفعل ويعود له من جديد جنده ليخبروه بآخر المستجدات...جزء من الدائرة هو الآن في طريقه إلى أراضينا ونتمنى أن يسعفنا الله لإتمام كل شيء»[3].

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 435.

[2]- المصدرالسابق، ص 437

[3]- المصدر نفسه، ص 448.

إعلان الأمير استسلامه (1847):

بعد مرور الأمير ودائرته وادي ملوية ومواجهته لكلّ المخاطر التي حلّت به وبدائرته وجد نفسه حائرا في ما سيفعله، خصوصا لما فكّر في كيف أنّه سيواجه الفرنسيين ولم تعد له القوة الكافية.

وفكّر في عائلته وفي دائرته التي كان ينقص عددها يوما بعد يوم وسكّانها الذين يرون فيه شعاع الأمل. رغم أنّه بقي أمامه خيار آخر هو الذهاب نحو الصحراء إلا أنّه جمع مرافقيه وأخبرهم بما يجول في باله، وكيف أنهم لم يعد لديهم قوة يواجهون بها الفرنسيين الذي يتواجدون على بعد مسافة قصيرة بينهم، فأخبرهم أنهم مخيّرون بين ثلاثة أمور: إما أن يخترقوا مضيق القريوس ويمروا على أجساد الخيالة الذين يحرسونه أو أن يسلكوا طريقا آخر يسمح للخيالة بقطع الجبل لكن النساء والجرحى لن يتبقى منهم أحد أو أن يستسلموا ويسلّموا أنفسهم»[1]. لم يرض سكان الدائرة بالاستسلام لكن أخبرهم الأمير أنه الحل المناسب لحالتهم وهو الوحيد الذي يضمن لهم سلامتهم جميعا. فبعدما اتفق الأمير مع دائرته على القرار النهائي بعث برسول للامورسير ومعه رسالة يعلن فيها استسلامه بالإضافة إلى مطالبه، فتفاجأ لامورسير من استسلام الأمير وكيف أنّ الرجل الذي أتعبهم وفي طرفة عين يقدم استسلامه. وبدوره قام لامورسير بتقديم سيفه كدليل للقبول.

وقد صوّر لنا الروائي عدم قبول "قدور بن علال" عن قرار الاستسلام ولكن ألا يوجد حلّ آخر، ألا يمكن أن نهرب على الأقل أن نفعل شيئا آخر يشفي الغليل..." لم يزد قدور بن علال لا كلمة ولكنه لم يستطع أن يكفكف دمعات سبقته إلى الانطفاء على وجهه الطفولي»[2].

ولقد حاول الأمير أن يقنعه ويخفّف عن أمله فقال له: «ومع ذلك يا وليدي قدور، الزمن تغيّر ولم يعد السيف والشجاعة كافيين»[3].وقد لمّح له بأنّ قوتهم لم تعد كافية لمواجهة الجيش الفرنسي. كما

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير، ص 461.

[2]- المصدر السابق ، ص 465

[3]- المصدر نفسه، ص 465.

صوّر لنا خيبة أمل القبائل اليزناسية التي كانت تدعهم ضد الفرنسيين وسلطان المغرب. «كانت المرارة تبدو واضحة على عيونهم التي لم تنم الليل بكامله وهي تتابع آخر الأخبار، الكثير منهم خرج ليبكي بعيدا عن الأنظار ويتظاهر بأمطار السماء التي ملأت وجهه»[1]. وبعد إعلان الأمير استسلامه وبعد اتفاقه مع الفرنسيين ركب هو ومن معه سفينة الصولون ثم سفينة الأصمودي وفي نيتهم الانتقال إلى بلد إسلامي.

الأمير عبد القادر في قصر هنري الرابع ثم قصر أمبواز (1848–1852):

بعدما قدّم الأمير استسلامه وعده كل من لامورسير ودوق دومال بتحقيق مطالبه، لكن بعد أن ركب الأمير ومن معه سفينة الصولون أحس بحزن شديد وحيرة كبيرة وأنه تعرّض لخدعة. وتأكّد من الأمر لما أخذ إلى قصر هنري الرابع، أين بدأت معاناته هو وحاشيته، وقد أحس بالظلم واليأس. وقد صوّر لنا الروائي المكان الذي كان يقيم فيه الأمير لما زاره مونسنيور: «شعر مونسنيورديبوش بامتعاض كبير قبل أن يدخل إلى الدهليز الضيّق المؤدّي إلى الحجرات التي يحتجز فيها الأمير وعائلته، الحجرات المليئة برائحة الرطوبة والعفن الذي يشبه الرائحة التي تخلّفها الفئران عندما تعبر مكانا»[2]. وهذا ما يدلّ على قساوة العيش في القصر، لم يبق الأمير في القصر إلا أقل من 6 أشهر حتى وصله خبر نقله إلى قصر أمبواز. وكما ذكر في الرواية أنهم تحجّجوا بترميم القصر»[3] إلا أنه كان وراء نقله سبب آخر، حيث أنه «قد بلغهم أنّ رجالا من الإنجليز ينتظرون سنوح الفرصة للتمكّن من الفرار به إلى بلادهم»[4]. فقد كان تخوّف الفرنسيين من أخذ الإنجليز للأمير هو السبب الحقيقي وراء نقله إلى قصر أمبواز، وهناك قضى الأمير بقية سنوات سجنه التي قدّرت بخمس سنوات.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 436.

[2]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، ص 47.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص 532.

[4]- ممدوح حقي، تحفة الزائر، ص 16.

زيارة نابليون الثالث للأمير في قصر أمبواز وفكّ أسره 1852:

بعدما عانى الأمير عبد القادر وحاشيته عدة سنوات في فرنسا كسجناء، حيث تعرّضوا للإهمال من طرف الحكومة الفرنسية، إلا أنّ البرنس نابليون الثالث كان مهتمّا بقضيته. فقام بتحقيق التعهد الذي وعدت به الحكومة الفرنسية ولم تفِ به. فزار نابليون الثالث الأمير في قصر أمبواز وقدّم له حريته عن طريق رسالة: «جئت لأخبرك بحريتك، ستقاد إلى بروسة في دولة السلطان، وعندما تنتهي من الترتيبات الضرورية ستتلقى من الحكومة الفرنسية معاملة كريمة تليق بمقامك العالي...»[1]. هكذا كانت ترجمة الرسالة في الرواية. كما أظهر لنا الروائي كيف تلقّى الأمير خبر حريته الذي طال انتظاره «الحمد لله يا رب على نعمك، الآخرون سمّموا حياتي، وهذا الرجل هو الوحيد الذي استولى على قلبي وهزّني بعمق من داخلي.»[2]

وقد قدّم نابليون دعوة للأمير بزيارته له في باريس وقد ذهب الأمير في رحلته إلى باريس حيث رأى عدّة معالم فرنسية، وبعد رجوعه إلى أمبواز هيّأ نفسه هو وعائلته والأشخاص الذين رافقوه للخروج من فرنسا اتجاه بلد إسلامي.

– وفي الأخير نخلص أنّ رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج تعدّ نصا أدبيا تاريخيا يجتمع فيه الجمال الأدبي الإبداعي مع التاريخ. فقد أعاد كتابة التاريخ بما يتماشى مع الواقع.حاول واسيني الأعرج أن يعرض لنا به قسما من تاريخ الجزائر، ويقدّم لنا أعظم المقاومات التي شهدتها الجزائر في بداية الاستعمار، كما جسّدت لنا عدة شخصيات تاريخية أهمّها شخصية الأمير عبد القادر بن محيي الدين القائد المتصوّف المعروف عالميا بخلقه وشجاعته. كما جسّد لنا مسار حياته منذُ بيعَته إلى أن أُطلق سراحه من فرنسا. كما يلاحظ المتلقي تغيرا في شخصية الأمير على غير حقيقتها، يتماشى مع رغبة ونوايا الكاتب، فقد حاول أن ينقل لنا مشاعره وأفراحه وأحلامه بطريقته الخاصة، كما جسّد

[1]– واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 567.

[2]– المصدر نفسه، ص 569.

الأحداث التاريخية بطريقة أدبية مبدعة. ومن أهم المواضيع التي دارت حولها الرواية علاقة الأنا بالآخر (الإسلام والمسيحية) علاقة الأمير بالمستعمر، فنلمس العلاقة المتينة التي جمعت بين الأمير عبد القادر والراهب أنطوان ديبوش الرجل المسامح الخيّر ذي الطابع الإنساني الذي فعل المستحيل لمساعدة الأمير ورفع قضيته وإخراجه من سجنه، فقد جعل الروائي شخصيتهما متشابهة على الرغم من الاختلاف الديني. كما نلاحظ أنّه جعل الآخر (المستعمر) متسامحا وغير معتدي، وكيف حاول المقاربة بين الأنا والآخر في ظل الصراع الواقع.

خاتمة

لقد توصّلت في هذه الدراسة لرواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج بمجموعات من الاستنتاجات والخلاصات أهمّها:

- استقت الرواية الجزائرية العديد من موضوعاتها من المادة التاريخية فجعلتها عجينة شكّلت بها النصوص الأدبية.

- جعل واسيني الأعرج التاريخ مادّة أساسية في روايته فشغلت مساحة واسعة في الرواية. كما قام بإضفاء جانب كبير من الخيال الإبداعي خارج التاريخ.

- لقد كانت شخصية الأمير عبد القادر في الرواية مختلفة أشد الاختلاف عنها، حيث حاول الكاتب جعلها تتماشى مع خياله ودوافعه وإرضاء للمتلقّي الغربي.

- يغلب خيال الروائي على أحداث الرواية وقد جعلنا نتصوّر أحداث الرواية ونعيشها لحظة بلحظة.

- اعتمد الروائي واسيني الأعرج على أحداث ووثائق تمثّل تاريخ الجزائر ساعدته في بناء الأحداث الروائية.

- وردت في الرواية أماكن تاريخية: تمكّن الكاتب من وصفها ببراعة وبدقة فنية عالية قبل وبعد تدميرها من طرف المستعمر الفرنسي.

- جعل واسيني الأعرج الرواية درسا في حوار الحضارات ليغيّر وجهة نظر القارئ حول العلاقة بين الأنا والآخر.

- لقد شوّه واسيني الأعرج شخصية الأمير حيث جعلها تتكلّم بلسانه وواقع القرن الواحد والعشرين ولم يجعلها تتكلّم بلسانها وواقعها في بداية القرن التاسع عشر، بل أخرجها عن إطارها الزماني والمكاني.

- شخصية الأمير عبد القادر في الرواية شخصية محرّفة حيث نكشفها وكأنها شخصية مستسلمة مع العدوّ وهجومه مع العرب والقبائل الجزائرية كما حدث في عين ماضي مع التيجاني.

- وفي الأخير أرجو من الله التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

1 المصادر:

واسيني الاعرج، "كتاب الأمير"، مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت، لبنان.

2-المراجع:

- إبراهيم ميكاسي، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، د/ط، 2012.

- بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.

- جمال فوغالي، واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

- حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

- زهرة ديك، واسيني الأعرج هكذا تكلّم، هكذا كتب، دار الهدى، الجزائر، د/ط، 2013.

- عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، (1252-1258) (1836- 1843م)، طبع بالمؤسسة الوطنية، الجزائر، د/ط. 2008.

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواع وقصيا وإعلام ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.

- فيصل أحمر دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.

- فيصل الدراج الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، (نماذج روائية عربية)، علم المعرفة، الكويت، د/ط، 2013.

- محمد رزيق، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة، 1837، دار طليلة، ط1، 2012.

- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، د/ط، دمشق، 2002.

- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983.

- ممدوح حقي، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، ثالة الأبيار الجزائر بمساهمة مؤسسة الأمير عبد القادر، 2007.

- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2006.

- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د/ط، الجزائر، 1986.

- يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في المغرب والجزائر، 1832–1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط، 1990.

3-المراجع المترجمة:

- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو قاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2004.

4- المجلات:

أحمد بقار، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، الاستدعاء والدلالة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر)، العدد 19، جانفي 2014.

- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، د/ت.

5-الموسوعات:

- واريبرأوغنست، الموسوعة العربية المجلد العاشر، د/ت، دمشق، د.ط، 2004.

الفهرس

الفهرس:

الإهداء

كلمة شكر

المقدمة.....أ-ت

المدخل.....1-9

الرواية الجزائرية والتاريخ.....1-9

الفصل الأول: واسيني الأعرج وروايته كتاب الأمير.....10-20

- ترجمة لسيرة واسيني الأعرج.....10

- مولده ونشأته.....10

- مؤلفاته.....11

- الجوائز التي نالها.....12-14

- محتوى كتاب الأمير.....14-15.

- ملخص رواية كتاب الأمير.....15-18

- الشخصيات الرئيسية والثانوية في كتاب الأمير.....19-20

- الفصل الثاني: توظيف الأحداث التاريخية في رواية "كتاب الأمير"...21-48

الشخصيات التاريخية.....21-33

- شخصية الأمير عبد القادر.....26-21

- شخصية الراهب "ديبوش".....29-26

- شخصيات ثانوية.....35-33

2 –الأماكن التاريخية.....35-33

-الأحداث التاريخية.....47-35

- مبايعة الأمير عبد القادر.....36-35

- المعاهدات والمعارك.....41-37

- ذهاب الأمير ودائرته نحو المغرب.....42

- حادثة قتل السجناء الفرنسيين.....43

- استسلام "الأمير عبد القادر".....45

- الأمير عبد القادر في قصر هنري الرابع ثم قصر أمبواز.....46

- زيارة نابليون الثالث للأمير وفكّ أسره.....48-47

ـخاتمة.....50-49

- قائمة المصادر والمراجع.....53-51

ـالفهرس.....55-54

التلخيص:

- اعتمدت الرواية الجزائرية على التاريخ في بعض كتاباتها وقد استقت أحداثها الروائية منها، وكان واسيني الأعرج من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا الرواية التاريخية، خصوصا روايته "كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد"، وقدّم لنا شخصية الأمير عبد القادر بطريقة أدبية مختلفة بعض الشيء عن حياتها تاريخيا. وتحاول الدارسة البحث في توظيف واسيني الأعرج للتاريخ في الرواية ومدى مصداقية هذا التوظيف.

الكلمات المفتاحية: الرواية، التاريخ، واسيني الأعرج، الأمير عبد القادر

Résumé :

- Le roman algérien traite depuis son apparition et jusqu'à l'heure actuelle une variété des thèmes qui se rapporte aux faits historiques.

Parmi les écrivains algériens qui ont attribué à cette réécriture de l'histoire, nous avons choisi 'Wassini l'araj" notamment son roman "le livre de l'Emir" qui représente le personnage historique de l'Emir Abdelkader avec une autre manière différente de celle représentée dans les livres de l'histoire. A travers notre mémoire nous avons essayé de mettre le doigt sur les enjeux de cette réécriture historique de "Wassini L'araj" dans son roman en question, et mesurer également le degré de fidélité de cette réécriture.

Mot clé : Romen, l'histoir, Wassini L'araj, Emir abdelkader.

Abstract :

- since its appearance and until nowadays, the Algerian novel adopted many topics which have been related to history.

Among the Algerian writers who had a remarquable attribution for this kind of literature we chose "Wassinil'aradj" in particular his novel titled "The book of the Emir" which reflects the Algerian historical character of the "Emir Abd El Kader" but differently using mostly some events which were not found in the history books. Through our thesis we try to points out the stakes of the studied novel and also measure the level of loyalty of the rewriting.

Key word: Novel, history, Wassini l'aradj, Emir Abd El Kader